مذبحة التفاصيل اليومية

اســـــم العمـــــل : مذبحـة التفاصـيل اليوميـة

النـــــــــــوع : نـــــص مفتـــــوح

تأليـــــــــــف : نشـــــوى زايـــــد

تصـــميم الغـــلاف : حكـــــيم صـــــالح

إخـــراج داخلـــي : عبـــــدالقادر فـــــايز

الطباعـــــــــــة : اتيليـه تاتـش – المحروسـة

الناشـــــــــــر : الـــدار للنشـــر والتوزيـــع

المـــــدير العـــــام : محمـــد صـــلاح مـــراد

تليفـــــــــون : ٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧

البريـــد الإلكـــتروني : eddar_press@yahoo.com

فـــــيس بـــــوك : www.facebook.com/eldarpublish

رقـــــم الإيـــــداع : ٢٠١٦/

الترقـــيم الـــدولي : I.S.B.N.: 978-977-702- -

مذبحة التفاصيل اليومية

نـص مفتـوح

نشــوى زايــد

الدار
للنشـــر والتوزيـــع

٢٠١٦

إِهْــداء

إلى

من لم أعد أعنيه حين يعاودني صمتي القديم.

أو

إليهم...

من تحملوا عِبء أن يكونوا هناك حين يُعاودني صمتي القديم.

تصدير

كإفيجينيا أنا مُساقة إلى مذبحة التفاصيل اليومية..
حتى يسهُل سير السفن.

فكتب قلمي مُستسلماً

نعم .. عنفت القلم الجديد حتى يخُط على تلك الوريقة ...
نعم .. أعترف إنني أحببت دوماً الأقلام الجديدة ..
نعم .. أحببت شراءها و شراء الأوراق ...
أحببت تلك العلاقة التي أخلقها فيما بينهم
و لكنني ،
و حين حاولت اليوم أن أكتب عنوان "كلمات ليوم ما "
مُستخدمة هذا القلم الرقيق الذي كان هديتي فوق تلك
الحقيبة الجديدة
و بالرغم من يقيني أنه لن يكتب ..
إلا إنني إشتريت الحقيبة فرحة بالقلم الجديد ... الهدية !
خططت به عنواناً فلم يكتب ،
تنازلت عنه وعن العنوان .
أحضرت قلماً آخر – جديداً أيضاً –
لكن من نوع عادي إعتدت أن أكتب به من قبل
لكن وحين شّرعت أكتب من بداية السطر
لم يكتب هوّ الآخر
فعنفته مُحاولة تحريكه على طرف الصفحة ...
لم يكتب ...
فإذا بي أحاول ألا أستسلم لئلا أكتب ...
أخذت أصارعه على سطور الصفحة الملونة

رفض .. و أصررت

رفض .... و أصررت

فكتب من جديد

قلمي القديم ... الجديد

مُستسلماً لرغبتي في الكتابة

لأُعلم أوراقي ... أن بداخل أحشائي

طـفل .

الأوجه الصباحية

في لحظات تبديل الأوجه الصباحية ...
أصباحاً فقط تُبدل الوجوه ؟

أتلون أمام مرآتي .. ساعية لتقمص وجهي الجديد
أتنازل عن ملامح وجه مارسته لساعات ، ربما لدقائق
أسعى جاهدة لتذكر ملامح وجهي الرئيسي .....

كممثل مُحترف أنتقل بين هذا و ذاك
مُحاولة تذكر اللحظات الأخيرة لأدائي
وحين أجلس لأشاهد أشرطتي ... كم أجدني ممثل مُجهد وبسيط

أمام مرآتي ..
أنظر لعيني دون أن نتلاقى ..
أحاول إستحضار مهاراتي المتخيلة في القدرة على التلون
الون رموشي في حركة مُحدقة بالفرشاة الملطخة بالأصباغ
مرة...
أعيد الكرّة ..
أكاد أظن إنني قد أتقنت وضع مساحيق وجهي الجديد ..

لكن الصغير يكون قد عثر عليها بعد ثوان من تجاهلها لندائه

مُختبئة كانت وراء باب المرحاض شبه المغلق ،
و الذي لم تقو أن تجعله حقيقة .. مُغلقاً .
تمتد يد الصغير ...
(تكاد تراه يشُب على أطراف أصابعه ليصل لمزلاج الباب ..)
يتعلق هو بالمزلاج الآن ...
يستخدم ثقله ببديهية وإن لم يكُف عن النداء عليها ..

تهتز الفرشاة السوداء في يدها فتُلطخ أهدابها ...
تُعيد الكرّة..
دون أن تتوقف لتُزيل الأصباغ التي إعتلت أجفانها ...
كأنها لا تراها ...
كأنها لا تسمعه ...
مُحاولة الإستمرار في إتقان ما تتقنه كل النساء .

وقبل أن أصل للحظة لقائي بوجهي الجديد ...
يقف صغيري بجانبي الآن ضاحكاً
لأنه وجدني ...
و لأنني ألعب معه ...
فتستدعي ملامحه .... ملامح أمه التي يعرفُها ..

يسقُط القناع الملطخ بالأصباغ فيما بيني وبين المرآة

أوجل لقائنا لصباح يوم آخر جديد ...
لعل الصغير يأخذ أمه للعب معه
وأقف أنا وحدي ..... أمام المرآة .

بحباااااااااك

طلع الصبح لقانى بحبك
فتح شبابيك الكون
وطالل من الشيش أرواح وعيون
عيون تحضن الأحلام زاد للأيام
بحباااااااااك
وصباح الخير يا اللي معانا
مباعدة الأماكن و الروح لسه مفارقانا
الدوشة هّالة و نهارنا ليه نفس الطّلة
يا فتاح يا كريم
ارزقنا برزق العيال
ده انت عليم
هون حر شمسك
وبرد بيومنا قلق امسك
ابعت لنا نهار هين و رحيم
يا مجيب
ياقريب
القلوب تاهت فى زحمة اليوم
و النظرة حايرة
و الدنيا مسايرة
قوتنا خضرة

يرزقنا المولى

و فاكهتنا نوم

يا معين

بمية نيلنا بنستفتح

نبل عتباتنا و نصبح

نبوس النعمة – ونرضى – بالشفايف و الجبين

وبيبان دكاكنا دي اللى بتزعق على قدوم الواردين

ع السلعة ننادى

يجعل صباحنا نادى

نهاوده ونراضى

نسايس ما نعادى

حكمة المستضعفين

بحباااااااااااك

الله اكبر وحى على الفلاح

بحباااااااااااااك

نهارنا انتصف و بعده عصرنا روح

والمغربية تانى هلت وفردت على يومنا شعرها

بتحلم و بنحلم

لسانا بنحلم

بالزين اللى حيدفع مهرها

نصلى الركعات تلاته

ونحلف على الطلاق تلاته

رجالة بشوارب احنا و قادرين نصلب ظهرها

بس الرزق قليل

و العزم مكلف

والقلب اسير

و الحظ بخيل

و الصبر صمته مسرف

بحباااااااك

خلص المسلسل

وابتدت النشرة المسائية

الليل ضى بس فى عيون مستنياها الحنية

والقوت ملاوع

و الجنى و مصباحه

حواديت نسيتها الجنية

الأيادى شدت الحديد باب

و الأقفال دبيب سكرت على الرزق و الاصحاب

و للأحبة فى البيت ايادى

تطلب

تطبطب

تغضب

تراضى

رجع لى الليل و أنا لسه بحبك

بحباااااااااااك

وفى الشباك واقفة قلوب طالبة اللقمة

يا منان

ياقهار

الصلاة خير من النوم

يا وهاب و عالم الاسرار

عدينا لبكره

بكره

و نجينا من لوم القاعدين

يا تواب

ياغفار

بحباااااااااااك

سكن بطون الصغار و جوعهم

زين لهم رجعة سبوعهم

يا احد

واحد احد

اطرح البركة فى القليل .

اروى

جاءها صوت الصديق يحكي عنها ...
لا بل همّ بالحكي عنها .. لكنه توقف ليسألها .. أتعرفها ؟
أتعرف " اروى " ؟

لم تشأ أن تكون إجابتها بالنفي هيّ الحافز له ليسرد لها عنها ...
أو عن حياتها ما قد يُفسد موتتها ....
و هيّ كل ما تعرفه عنها ...
فكانت إجابتها
:- نعم .. أعرفها .

إستمر يردد اسمها مُتصوراً لحظات تحليقها في الهواء .
مُوضحاً كونها كررت مُحاولات الرحيل أكثر من مرة ،
قبل أن تتوصل لفكرة " الطيران " .
و عندما إستطرد ليقولها لها حية ...
قال عنها أشياء لطيفة - بخلاف ما تخوفت أن تعرفه منه —
لكن تعليقاته جاءت مُختصرة فهي - للأسف —
قد سبق و أخبرته
أنها تعرفها ..

كم تمنت أن تتراجع عن إجابتها السابقة تنفي له حقيقة أنها تعرفها ،

لعله يتراجع عن تعليقاته المختصرة
خاصة حين أخبرها أنه قد رأها بنفسه مرتين في الأسبوع ذاته الذي رحلت فيه...

كم تمنت أن يستطرد فيقول لها .. كيف بدت ؟
كيف ضحكت ؟
كيف نظرت للأخرين ؟
و متى؟
ومع من قررت الإنسحاب ؟!

طوال فترة ما بعد الظهيرة ،
و أثناء بحثي عن أفكار لمشاهد كوميدية ضاحكة ..
تخللتها روائح الأرز الذي طلبه زوجي ، و إستغاثة طفلي بي في مُشاحناته مع إبنة حارس البناية المراهقة،
تحاول التملص منه لتُنهي أعمالها المنزلية ،قبل أن يحين موعد المسلسل ...
ومُهادنتي لهما – لتلعب معه قليلاً – بمشروب مثلج في أكواب بلاستيكية مُزينة بروسومات أفلامه المفضلة ..
يأتيني صوت أمي عبر الهاتف مُعاتباً لتأخري في السؤال عنها،
تذكرني بـ " سبوع " الحفيد الأول لأخيها في اليوم التالي ،
في مقابل أن تتركني اليوم وتذهب بمفردها لزوجة صديق أبي المريضة – والتي لم تعرفها أو تزورهم من قبل –
و لكنه إتصل اليوم و سألها عن تليفون أبي الخاص ...
قالت لي

:- اطلبيه .. لقد بدا حزيناً وسأل عنك .

فلم أخبرها أن أبي حين رد على مُكالمتي هذا الصباح

قال لي

:- اطلبيه .. فلقد سأل عنك

و قال أيضاً أنه بكى .

إستقرت مُفترشة أوراقها المبعثرة على الأرض ...

تحتل مكان السرير الخالي إلا من علامات ثُقله ،

و التي حفرت مكاناً لها - رغم إختفاءه الآن —

طوال أربع سنوات هيّ عمر إستقراره و إستقرارها هنا ...

كانت قد رأته أخر مرة منذ دقائق مُستقراً مع أكوام الكتب المبعثرة و المتراصة على الأرفف ... فأغلقت عليه باب حجرة المكتب حتى لا يتسرب هواء الغرفة الوحيدة المكيفة فتزعج حرارة الجو أم زوجها ، التي عادت للإستسلام للنوم مغلقة عينيها المريضة و المعافاة على السواء على قطرات الدواء التي وضعتها لها لتوها كما تفعل كل ساعتين ،

لتخرج في طريقها لحجرتها يصحبُها صوت المذياع هذا الصوت الذي لا يتوقف عن ترديد أصداؤه في المنزل طوال ثلاثة أشهر هي عمر إستقرار أم زوجها معها .

وحينما نقلت بصرها .. بين أرجاء صفحات الورق الأبيض الخالي ...

لم تر غيرها

" اروى"

كان هذا اسمها تلك التي حلقت من الدور العاشر للبناية ...

هذا ما قاله صوت صديقها عبر الهاتف مُتسائلاً بأشباه إبتسامة

:- كيف نظرت لإسفل و إستطاعت أن تقفز ؟!

فوجدت نفسها تُخبره
(مؤكدة له من حيث لا تدري وهم أنها عرفتها تلك الأروى التي رأها تضـــحك مرتين في نفس الإسبوع الذي إنتحرت فيه)..

جاء صوتها يُخبره ..

:- كم سيكون الأمر ساذجاً أن تتصور أن من
يقرر الطيران ينظر لأسفل ..
فالطيور تطير للسماء .. وليس للأرض !!

فهُيئ لها أن صوته كان مُبتسماً ...
فلقد كانا يبحثا معاً عن أفكار لمشاهد كوميدية ضاحكة .
وحدها الهزيمة ترشق الأسئلة بلا رحمة في قلب الحلم ...
(حوار المبتسرون لأروى)

مواجهة وشيكة

لملمت إعياء إنهيار أوشك على الإنفلات ...
تتحامل على ساقين لا تقويان ..... و الهواء شحيح
الحذاء الصارخ الإرتفاع يُجبرها أن تستسلم بقامتها الفارهة للإستناد على باب المصعد الذي إندفع آلياً ليُغلق دونها لتوه
مؤكداً بصوت إرتطامه الحديدي ... الطقس العام للمواجهة الوشيكة
أنفاس قليلة.....
و سيحجب جسده الضوء النهاري الصادم ...
فيُغشي وجوده عينيها .... فيكون السقوووط .

روحٌ عالقةٌ أنا في مكان ما ...

صباح مُشرق في الخارج

صباح مُشرق في الخارج و قد رسمت أشعته ملامح وجهكّ
علقت بساعاته الأولى إبتسامتكّ
مُبطنة هي بحنين لعينيكّ
و حين راودتني في ما لا يرى النائم رقتك عن نفسي
أحكمت اغلاق عيني حتى لا تتسرب ليلتي و تمضي
و لكن هاهو
صباح مُشرق في الخارج غافلتني أشعته مُوقظة
فغفرت لها ما آقرته ذنباً
حين تبدت لناظري كملامح وجهكّ .

فتحت عينيها همساً

حينما فتحت عينيها همساً ... هذا الصباح
كان لم يزل هناك ... مُحدقاً بنظرات نشوى باللقاء
أغلقت عينيها هرباً ..
لكنه فاجأها من جديد .. في حلم لا تريده أن ينتهي ..
إستسلمت ملامحها لنظرات عينيه المشتاقة ..
تطالع ساعة حلمها ، الموشك على الإنتهاء ...
فتتلمس أنامله طريقه إليها .. و فوق كتفيها يستقر ذراعه .

يتجولان معاً وسط شوارع و إناس المدينة الواهية
تعود نظراته تدفئ ملامحها من جديد ..
فترفع رأسها المزدحم إليه تُذكره بضرورة العودة ،
و خوفها من الإستمرار في هذا الحلم .

يضمها إليه بعينيه فيُخبراها .. كم صغيرة هيّ و جميلة .
تُسرع الخُطى بجواره مُحلقة بخوفها ..
ليقضيا بعض الوقت معاً ..
يقولها .. أحبك
يعترف ... يُصارحها

وقبل أن تعاتبه لماذا لا يقولها لها وهيّ بجواره مُستيقظة
و قبل أن تقول له ... و تقول

تذكرت أنها يجب أن تعود
نعم ....
حين قالت له ،
قالت

:- يجب أن أعود .. الآن.

فلقد تذكرت إنها تركت صغيرها مع أبيه دون غذاء ،
لذا فهي يجب أن تعود له الآن لعلها يوما ..... تعود .

وحينما فتحت عينيها همساً هذا الصباح ...
وجدت صغيرها بجانبها مُستيقظاً ...
صامتاً كان على غير عادته
تأملت عينيه الصغيرة المكتشفة ملامح أمه فباغتتها بدفء حقيقي .. رقيق .
ومع أول لحظة إبتسام على ثغر الأم العائدة لتوها من الحلم ..
أطلق الصغير ضحكة تراقصت لها سنته البيضاء الوحيدة فتلألأت داخل فمه
وذلك قبل أن يدفع جسده ليتسلق جسد أمه المستلقية بجواره مُعلناً بدء

صخب يوم جديد .

أرواح نحيلة مُنهكة

عن الأجساد النحيلة المنهكة
قاله بحثه الدائم
و لكن لم تسعه خبراته و عدساته المبصرة
أن يرى أرواحاً نحيلة مُنهكة
نسى في حومة عنوانه المسبق
عصفوراً جاهينياً جاء و رحل بجسد بدين
و روح نحيلة – حقا – و مُنهكة
فكم من أرواح خُلقت و لم تُلصق على أجسادها
لافتات تحذيرية
بمحتويات قابلة للكسر
فتتناثر في حيواتنا هشيما
تتخبط في أرجاء أجساد ضخمة
هى فيما ترى العينين وحدهما
غير قابلة للكسر .

arwahnahelamonhaka@hotmail.com

حين أضحى لا أحد يدق بابي

تطول فترات الصمت رغم التلاقي !
تمر الساعات تباعاً من بداية النهار حتى ظلام الليل
و أنا ملتزمة الصمت ..
لم يدق أحد بابي ..
و لا حتى حارس البناية المستجد و إبنته الطفلة المتطفلة .

" قبل أن تُحرك أجنحتها في الهواء ..
تحرك في أحشائها نورس آخر صغير ..
لماذا تقوله نورساً ؟!
لعله لن يريد أن يعيش النورسة !!
تُرى كيف يراها من الداخل ؟
كيف يشعر الآن بقلبها و نبضات أفكارها
أتُراه تؤرقه تحليقاتها فيما بين إغفاءة و إفاقة
من يدري ... لعله لن يريد أن يكون طائراً ... "

لم يرن جرس الهاتف الصامت أمامي ..
و لم أنتظر أن يفعل بالضرورة ..
فالأمر لا يتعدى سوى تلك العدة الرمادية اللون ،
والتي إشتراها زوجي مع بداية زواجنا

رافضاً رفضاً قاطعاً عدة الحكومة .. الرمادية أيضاً .
إنتقى تلك ، و إختار لها مكاناً مُهيئاً في منزلنا ، بل و طاولة خاصة منفردة .
مرت الشهور ... و لم تأت عدة الحكومة
و لم تنطق عدته الرمادية المنتقاة .

ساعات طويلة مرت .. لم أنطق خلالها بكلمة لأحد ..
ساعات لم أفتح شفتي ،
إلا لإبتلاع أكواب المشروبات الساخنة لعلها تذهب بتلك الغصة في حلقي ..
تطلعت عبر الماضي و الحاضر .. و المستقبل
ثمانية ساعات مرت ..
شعرت فيها بالملل و الإحباط ..
الغبطة و التأمل
مارست كل الألعاب الذهنية البديهية
ولكني مللت ..
فبدأت رحلة الأمل و التخبط ،
بين رغبتي في أن يكسر عزلة لساني أحد ليُبدد صمته ...
وبين أن أترك لحالي هكذا طوال الحياة الآتية
(صمـــت)

تبكي ليلاً كونها لم تعد تستطيع أن تطالع السماء عبر النافذة المفتوحة مُستلقاة على سرير كان لها في منزل أبيها ...

تبكي دون أن تلوم أحداً غير جهلها الشخصي و حماقة إختياراتها
حين تحكم العقل وحده في إختيار أي من الغرفتين سيكون حجرة نومهما
و أيهما سيكون حجرة نوم الأطفال حين يأتوا ..
لم تفكر حينها أنها قد تستشعر تلك الوحشة في بيته ،
أو أنها قد تفتقد السماء ليلاً و هي تنام بجواره .

تبكي في ليلتهما الأولى بينما إستغرقه النوم دونها
و حينها فقط أدركت حمق إختياراتها تتطلع في ظلمة الحائط الصـــامت الكائن أمامها – دائماً – و مباشرة . "

امرأة متزوجة ...
أصبحت أنا و أمسيت امرأة متزوجة ،
فأدركت حجم إشتياقي للسماء
من شرفة في منزل أبي .

إنتظار طال لمولود لا يريد أن يأتي بعد ...

تطلع الطبيب الشاب للشاشة
تُظهر صورة الجنين داخل رحم أمه
تطلع .. يتأمل البيانات التي تؤكد له إكتمال الجنين ..
بل و إستعداده المفترض للخروج للحياة
أكد له الجهاز أكثر من مرة ،
تلك البيانات المعلنة عن تجاوز الجنين لفترة الحمل الطبيعية .

تجاوز بعينيه الشاشة المضيئة يوجههما
– بلا كلمات تُذكر –
لوجه الأم الصغيرة الممددة على الفراش الأبيض أمامه ..
تنتظر أن يُعلمها الطبيب سبباً لعدم ولادة الطفل بعد ..
وقد تجاوزت بالفعل الميعاد الذي سبق وحدده لها لولادته .

لكن عين الطبيب ...
و كلماته الموجزة المنتقاة بعناية لطمئنة الأم
لم تحقق فيما يبدو هدفها ..

فلم تجد الأم

– التي لم تلد من قبل – إلا أن تنهض من على فراشها الأبيض تُلملم ملابسها ، و خجلها في صمت ..

لم تستمع أثنائه لأي من كلمات الطبيب و مبرراته المكررة

و المعادة على مدار أسبوعين سابقين

فقط تتسمع لخبطات الجنين

(و إنفجاراته مُتناهية الصغر ..)

و هو يتحرك في رحمها بقوة – لعله – يُحاول أن يخبرها بلغتهما الخاصة

لماذا ... لا يريد أن يخرج للحياة ؟!

خريفية المزاج

خريفية المزاج
أتبدل بين الأثواب المطرزة بالملل
تعتريني الرغبة و تخبو في لحظة
و أكون دوماً على فقدانها غير آسفة
عبثاً أقول ...
أعبثاً ما أقول !
وكيفّ تحلمُ بفعل .. إذا كان عبثاً ..ما ستقول ؟!

مذكرات بني آدم ساكت

في حوار صباحي على الهاتف مع أمي
تتمسك بحقي في فراشي الزوجي ..
و إستراتيجية التعامل مع أم زوجي في فترة إستقرارها معنا من جديد !!
:- طنشي !!! إستعبطي !!
لو لوى بوزه إعملي نفسك مش شايفة .
لا إله إلا الله ..
لا إله إلا الله ...
الباب اللي يجيبلك الريح ...
مفيش حد حينفعك
لا عيلك و لا جوزك ... و لا حتى أمك
أنا بأقولك أهه ..
مفيش حد حينفعك و لا حيخلي باله منك
مفيش حاجة إسمها إصحاب ..
خلي بالك من نفسك ..
لا حك جلدك مثل ظفرك
ليه مهملة في نفسك كده ..
إيه موضوع السجايراللي إنتي طلعتيلي
فيه لا شكلك حلو ولاجميلة و لا حاجة
إنتي واحدة ست و لا حتى مادياً ...

ليه تحملي على جوزك مصاريف
سجايرك .. فوق سجايره
هوّ إنتي بيخش لك كام في الشهر علشان
تشربي سجاير !
خلي بالك .. جوزك عايزك جميلة
لو ضغطتي عليه مش حيتحملك ...
حيزهق
ليه ...
ليه ... طبطبي عليه !!
راعي بيتك و جوزك ..
صحتك عدمت ...
هاتي بفلوسك كيلو فاكهة أكليه لإبنك ..!
إنتي كبرتي بقى مابقتيش صغيرة ....
لازم يبقى لك موقف ..
لكن السلبية اللي إنتي فيها دي مش عجباني
إكبري بقى و خليكي حازمة شوية !!
كلامي مش عجبك !! لكن أنا حزينة
حزينة .. حزينة
و عارفة لساني مابيعرفش يسكت ..
باي باي بقى .. أحسن عندي تليفون تاني !!!....
هيّ :- حاضر !!

موجة متوسطة تبث الفرح

عالقة من أقولها – يقولونها – أنا وسط حوائط المتاهة الدرامية..
إنعدام الوزن الدرامي أصبح أمراً واقعاً ...
و للخوف إرتعادة .. لا محال .

فضت الصغيرة ضفائرها الواحدة تلو الأخرى ...
تُرسل خصلاتها الثلاث و الثلاثين عبر الشرفة في إنتظار إجابة

:- إجـابة ، إجـابة ....

و الآن ....

:- مـا العـمل ؟

تردد صوتها متسائلاً ...
عن ما قد تستطع الضفائر أن تصنع من معروف لأحد ..
و قد فُضت حديثاً !!

و الآن .....
مـا الــعــمل ؟!

ما أصعبها من مهمة أن تضبط فرحك على موجة متوسطة
أن تضبط فرحك على الآخرين ...

تقيسه بهم ...
قد سعيت له من أجلهم ....

:- إجـابة ... إجـابة !

قد يئس قلبي مثلكم تماماً من الفرح و لكنه ، و لكن
و لكـن ....

تاهت خيوط الكـتابة
العـمل ....
:- مـا العـمل ؟!!

وقفة طالت لعلها قبل المُنحدر

أتبحثين عن أوراق قديمة لعلها تحتويك ..
أي عمر عبثاً قد يحوي مثل هذا الشطط .. !

من أين لي بهذه الرغبة العارمة في الإنفلات ؟
أتوهمه رحيلاً لاعودة فيه ..
أتصوره بداية ..
قد تعيدني لما ظننتني يوماً قد بدأته .

(... أعرف إني قضيت العمر أبحث عن هذا المطلق ،
و لكن لا مُطلق في حياة شيمتها التغير الدؤوب ..
و أنا أول المتغيرين) .

لماذا أظل أؤنبُني على تغير أذنبتهُ ؟
بينما لم أعد أعرف حقيقة .. حقيقة من أكون !

ما كل هذا الخواء المزدحم بداخلي ،
و هوّ سري الذي و بالرغم من فترات إعترافاتي
التي تطول يظل هناك (شئ ما .. غيبتهُ طويلاً).

الأنانية ذنب .. و كم تكتسي رغبتي في الرحيل بالأنانية
الطموح ذنب .. و كم يلتبس – الآن – طموحي بقلة قناعتي ،
التي هيّ كنز ، أظنهُ قد فنى ، ولا أريد إستجماعهُ من جديد .
تختنق روحي لمجرد وجودكّ بقربي ..
تتقلص ،و تتضاءل ملكّاتي من هبوب أنفاسكّ ..

" يفعل زوجها ما يراهُ مستحيلاً لرجولته .. يؤكد بذلك رغبتهُ
في الإحتفاظ بها . و لكنه لا يعرف لماذا يريد أن يحتفظ بها "

معكّ إهانة لي ، و لكّ أن أقبل بالحلول الوسط ..
فإذا كنتُ وحيدة فلأكن – فعلاً – وحيدة ..
فالرغبة باتت واضحة ، صادمة ،و أخيرة
أريدكّ حقيقة هذه المرة أن تحمل عصاك عني و ترحل .

شخصان أظنهما لن يتركاني أغادر السرب بسهولة
حتى و لو أضطرا أن يحشدا الأصدقاء و الأعداء معهما على السواء
هوّ .. و أمي
والتي أظنها لا تكف عن تقليم أظافري من جديد !!

" تسلحت أمها بالمادة العلمية الكافية لتجندها للإنضمام
لصفوف البائسات من النساء، بحكايات لا تُحصى من

التعاسات الزوجية التي يعيشها الجميع .. لم تستثن أحد "

الموروث يقول لهن ....

دبور زن على خراب عشه .. " طب هوّ فين العش ؟! "
ضل راجل ولا ضل حيطة ... " الحيطة مالهاش طلبات ! "
عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة .. !!
اللي تعرفه أحسن من اللي ما تعرفوش .. !!
يا قاعدين يكفيكوا شر الجايين ... " ليه .. مش يمكن ! "
نار جوزي ولا جنة أبويا ... " لأ طبعاً جنة أبويا !
" و نار جوزي ليه ! "
لماذا هيّ الرياح –دائماً – تأتي بما لا تشتهي السفن ...
" ليه مش يمكن اللي جاي أحسن؟! "

ما كل هذه السيطرة التي غلفت سنوات عمري ؟
و إذا كان الأمر كذلك منذ البداية ..
لماذا إذاً هذه البقية الباقية لديّ من الرغبة في أن أقف بمفردي ،
و أقيم ظهري " من غير راجل ولا حيطة " ؟
لعلها تستقيم لي الحياة .

وها أنا أكتشف – للآن على الأقل – أن الحياة كروية المسار

فلقد تأكدت إنني لم أبرح مكاني في أي إتجاه مضاد ، أو غير مضاد . بل و إنني و على مدار السنوات العشر السابقة قد توهمت وكأنني سرت في طريق وكان لي في دربي ذاكّ رفيق.

و حين إستفقت
وجدتني عند نقطة البداية ذاتها
وكل ما هناك إن أقدامي – فيما أستشعر —
قد فقدت بعض قدرتها على المضي قدماً .

روح عالقة أنا في مكان ما ...
لم تغادر ....
لم ترحل ...
و لم تعد تستقر في البقاء .

كيف لأحد بكل هذه القدرة سوى الخارجين على القانون ..
و لو لفترة من الزمن !

يقولونك

يقولونك إبتسامة قد تكذب ...
يقولونك ... جرحاً مُخبئاً تحمله الأيام المقبلة
يقولونك ... و لم يعرفوك
يقولونك ... خوفاً علي
أقولك ... كذبوا
و لكن آه ... لو بظنهم هذا صدفوا !

شدها إليه يوماً ... بحنان و حُب ..
فإستكانت إليه كطائر أعزل من كل حماية !

إتلخبط غزلي

إتلخبط غزلي و ما في مثلي بين الصبايا
ألمه و أغزل أستُر و أغزل بيه ع النوايا
إتلخبط غزلي و ياما مثله لخبط هنايا
و خلي يجي يروح ويجي يفرح هوايا
أقوله ماشي وأفرد قماشي قُرب القنايا
إن خلي قرب بعد وقرب
روحي مطاوعة و حافظة الربايا
يارب يا اللي خلقت خلي معاند معايا
وزه يطاوعني و إوعاه يبعني
و إن حتى باعني
غزلي معاه
و غزله معايا .

جبريل باينه قاعد معايا.....

العام الأخير قبل العام الثلاثين

ها قد بدء العام الأخير قبل العام الثلاثين ...
فعلى أي أرض ستقفين .. و إلى أي أرض تنتمين

ها قد بدء بالفعل العام الأخير قبل العام الثلاثين ..
ها أنت قد عدت ،
أو لعلك لم تبرح مكانك يوماً ..
ها هيّ محاولة الإنعتاق ذاتها من تفاصيل الأحداث اليومية
أي صورة يرى بها الإنسان نفسه
حين يمسك بذاته متلبسة بفرحة الإنعتاق
خاصة .. و أنا أُم

و الآن .. ماذا لديك لتُنهيه ؟
ماذا لديك لتبدأيه ؟

أيام قليلة تبقت صغيرتي و لم يظهر شيئاً على السطح بعد
أظن أن عليك أن تحاولي الوصول لشئ ما ... الآن .
فوحدك تعرفين أنه بعد هذه الإفاقة إذا مضت
– و العياذ بالله – دون أن تسفر عن شئ
سيكون اللقاء التالي ليس العام القادم بالطبع ،

بل ربما يأتي – و ربما لا يأتي أبداً – إلا بعد مرور أعوام
و عندها سيكون الأمر قد قُضيّ – على الأغلب – بالفعل .

ها قد بدء العام الأخير قبل العام الثلاثين ..
فعلى أي أرض تقفين – الآن – و إلى أي أرض تنتمين ؟

(إنصتي .. و واصلي الإنتظار .. تنفسي على النحو الواثق العميق الذي جئت به للدنيا .. و عندما يتكلم " قلبك " إنهضي و إتبعيه .)

نصوص الحذر

حين لا تكُف تبحث عن وجودك في أوراقي المعلنة ....
فحبيبتك تعرف كيف تكتب فأي الضمائر هو لك ؟!

تنتظر شهوراً لتقرؤك بما يؤكد أنك هناك
تتحين فرص تتفاوت بين المزاح و الجد ...
تسألها

:- أين أنا مما تكتُبين ؟!
لماذا لم يُعلن عن ظهوري بعد ؟
أليس هناك ما تقولينني به ؟!

وحين تقع عينيك على أوراق جديدة ...
لا تملك إلا مُباغتتك لها

:- أين أنا مما تكتبين ؟! ...

فتأتيك إبتسامتها مُعلقة بتصابر على نفاذ صبرك
فتخفي وقع سؤالك ...
و حقيقة سؤالها ....

:- لماذا لا تُكتب أنت ؟!!!

لكنها حبيبتك لا تكتب شعراً أو رسائل غرام ،
وهي الأسوأ في كتابة كروت المعايدة.....

لم تشأ أن تُخبرك أن ما تكتبه لايزال سُماً
و سُمك لم تدركه بعد

:- فلماذا لا تُكتب أنت ؟

تُحب المرأة الشاعر ليكتب جمالها ....شهادة إمتلاكها لوحيه
مُذاعاً على الملأ ... إنها الملهمة ... والوحي ..

طاغية من تحب هل لي أن أعترف !
فأوراقي ليست ناقوساً تُرف به مواكب القادمين ..
أو تُعلن عن وجودهم ...
أوراقي ليست منصات إعتراف ، أو أدلة عتاب ...
أوراقي نصوص ... و النص لا يُملك
فلا يملك أن يُعطي من لا يملك
الكتابة تملُكني و لا أملُكها ...
الكتابة أعطتك إياي ... أفلا تستكفي ؟!

الأن أراهُ .. رفيق الهوى و الدرب ... و المحاولات المتلاحقة
حين إستشرست ملامحها .... فتبدد حُلم " عيناها "
مسته قشعريرة من رأى برهان ربه ..
لقد منحها بالنص رؤى ...
فظنتها منحت ... فمنعت ما إرتأه يوماً لها ..
و لم تكن يوماً " عيناها "

صدقّ .... فكذبت .....كذّب .... فصدقت

صدق نصه ... فكذبت لتكون ..
وحين كذّب ما رأى ..
كانت قد صدقت أنها من ارتأها
و عينيها ليسا عينيها بل هما " عيناها " .

و الأن و حين تسأله حبيبته المستجدة ...

:- لمَ الحذر ؟

تمرق الوجوه أمامه .. يُحاول أن يُكتبها نصاً
يفند أسباب حذره ..
و استثناء قد يثنيه عن حذره ...

ليكتُبها .. فلا تُكتب !

فالنصوص شراك تُصبت ..
والطيور لا تتعلم الحذر ...
أتتعلم الطيور الحذر ؟
أتعلم النصوص الحذر ... ؟!

مسابقة قاهر الملل المنزلية

و في نزوة من القص المباركة
كان البحث عن الصفحة الأولى
السطر الأول
بل كان البحث جارياً عن حرف
يصلح كبداية لأكتب
و ما أنا بكاتب !!

ها قد فاز مللي بنهائي بطولة قاهر الملل فردي رجال .

تمرداً على كتابة ما لا تعرف كيف تكتب سواه

- تسلق الحرف يُخرج رأسه في حذر فطري مُكتسب ،
  باحثاً عن مسعى لخروجه الوشيك ... و الضروري !!

- في الجهة المقابلة تبدى الرقم مُستغرقاً في غفوة إرهاق
  – لا تُخطئها الأذن – و إن غُلفت بمسحة ملل لما
  صارحته به في البارحة ...

- تناهى للحرف أصوات الرقم النائم،
  فأزادت شجاعتة و إصراره خاصة حين تذكر ما علق
  بأذنه– دون تعمد أو قصد قد تظنه صاحبته لا يليق —
  من حوار لها مع الرقم ليلة البارحة ..
  لم يكن الأمر أكثر من إفاقة موجزة ، عابرة ،
  لم يتوقع فيها أبداً أن تتناهي لمسامعه ،
  أو أن تتحقق أمانيه
  فينصت لها تُخبر الرقم عن إفتقادها لحرفها بل و نيتها –
  كما أوضحت للرقم – لإسترجاع الحرف لبياض الصفحة
  المنتظرة بعيداً عن غلافه البلاستيكي ...
  فما كان منه إلا أن أسرع عائداً لنومه مُكتفياً بهذا القدر
  من السعادة ،و ما قد توحي به لأحلامه من أفكار

يحتاجها للقاء قريب ...
أغمض الحرف ساعتها ليلته مُسرعاً ،
خائفاً أن يختفي حلمه مُتمنياً أن يستيقظ مؤهلا ،
ليمنحها كلمات جديرة بالشوق
و قد طالت غيبتها .. غيبته .

- مُضجرة بدت أشعة الصباح حين آتت لتوقظ الرقم
النائم ليواجه مصيراً مفاجئاً قد تحمله له صفحات اليوم
و كتلميذ ضجر تجاهل الرقم أشعة الصباح مُصراً على
الإستغراق في غفوة ،
ظنها قد تعفيه من رؤية غريمه الحرف مرفوعاً على
الأقلام ليحتل ما كان له،بشماتة – لا يلومه حقيقة عليها –
و إن كان سيُنكر مُمارسته شخصياً لها طوال شهور ،
تجاهل أثناءها مشاعر الحرف،
الذي ظل يتأمله من وراء غلالة مُغلفه البلاستيكي حيث
إحتفظت به صاحبتهما ...
في حين إحتفظ بها وحده الرقم لأيام و ليال طالت مُتعمداً
– و هذا ما سيُنفيه أيضاً – مُشاغلتها مُسلياً لها أحياناً ،
بل ومثيراً للكوارث ،و مسبباً لأعراض الأرق الحسابي
المزمن في فترات أخري
رغم إدراكه ائنذاك بأن الأمر لم يكن رقمياً بالخطير ،

و لكنه كان يضطر كلما إستشعر بها شوقاً لحروفها .

- ها قد حسم الحرف حماسته القديمة حاملاً أفكاراً- تأكد من طزاجتها هذه المرة – مُزجت بمذاق إستعادته لمكانته عند صاحبته وقد طال ليل البعاد ...

كم قضى لياليه مشغول الفكر يُنهي إعادة ترتيب وصفته السحرية ، لم يترك ليل إنتظاره يضيع هباءاً

:- كم ستنبهر هذه المرة ، ستطير فرحاً

ظل يُصبر صبره على فراق أناملها
و مفارقتها لخطوطه و نقاطه ....

:- لابد أن هذا هو ما تبحث عنه
نعم ، إنها الفكرة الأروع ،
ستطيرفرحاً !

هكذا ظل يردد لنفسه المرة بعد الأخري أو بتعبير أدق إحباطاً بعد آخر ....
هكذا ظل يحلم ببريق يعاود الطفو على سطح عينيها ،

فتتحرك رغبة أناملها تشير للقلم بأن يأتيها منادياً حرفها المدلل و المفضل ...
و حين تغلق الأبواب دونهم
هي و الحرف و القلم
يكون وحده صديقاً لبحثها الدائم عن طرق للخروج ....

عاودت الحرف الذكرى كاملة في تلك اللحظة ،
فاعترته إبتسامة المهوشك على إستعادة مجده الضائع ...
استنشق الثقة يملأ رئتيه بها قدر المستطاع ،
ليدفع دون تردد يُذكر نصفه العلوي لخارج سجنه البلاستيكي
فترف نقاطه المعلقة و قد باغتتها أشعة الشمس بعد شهور العتمة و الصمت ...
كاد أن يسقط لعمق المغلف و لكنه تمالك نقاطه في آخر لحظة يتنفس الصعداء ..
يشد عزم خطوطه بالثقة المستعادة و يستعد للمسير .

- كظم الرقم غضبه يدّعي النوم
و قد استشعر خروج الحرف برأسه مُتلصصاً ....
همّ أن يُعدل من وضعه ليُخيف الحرف، و يهزم حماسته للظهور مُجدداً ،
أو على الأقل يؤجلها حتى يجد لنفسه مفراً

هّمَ أن يفعل قائلاً لنفسه أن الأمر سيبدو طبيعياً
نائماً يتقلب في نومه لن يستبين غريمه قلقه ...

و لكن ما كاد يهمُ بالفعل ،
حتى بوغت بإنسحاب الهواء من رئته
- الرقم النائم الوديع و بعد شهور مضنية من العمل -
ينسحب الهواء من رئته هو رغم حذره ،
شلته المفاجأة في البداية ،
لكنه سرعان ما تذكر في اللحظة الأخيرة و قبل إبتعاد
الهواء تماماً ...
تذكر الرقم أنه قوي .....
فسحب أنفاسه شهيقاً حاسماً يسترد هواءاً يُجبره على العودة لرئته ،
تلك الرئة التي إستيقظت لتوها مفزوعة و لم تكن على دراية بما يدور بين السطور
فلقد صدقت كون سيدها الرقم نائماً
تُطلق أنفاسه أصواتاً مُستقرة و آمنة ...
فُتحت أبوابها على عُجالة لتصدم بالهواء ذاته،
و قد دخل جنباتها بشـــكل مباغت مُحملاً بما لأفكار الحرف من نكهة قديمة ، كادت أن تنساها
تـذكرت كيف حـذرهـا الرقم مراراً من سُميـة هواء الحرف و خـدره ... أطلقـت صفارات إنذارها شرقات تنبه بها سيدها الرقم مُستغيثة ، و إن لم تعرف متى ؟
و أين لامست أنفاسها الحرف ؟

فالنفس لا يغادرها إلا لثوان كعادته و سرعان ما يعود ....

:- ما الذي يحدث !

سألت الرئة

و لكن لم يجب الرقم

فلقد بدى غاضباً عنيف الملامح و الأسنة .....

:- ما الذي يحدث ..... ؟

كررت السؤال ....

و زاد الرقم بغضبه ...

يُخفي بسحابة حمراء عيناً توشك أن تدمع للهزيمة ... الآتية

أخفى الرقم بغضبه كونه يُوشك على البكاء ..

و لكن هيهات أن يبكي رقم ...

فالأرقام لا تبكي ،

حتى و لو أُجبرت بذلة قلم على إسترجاع ليل الخزانة البلاستيكية لمغلف الأوراق المهملة

في درج كاتبة إستعادت - رغم جهوده في خدمتها - حرفها المدلل ...

يأكل الرقم الغيظ و هو يستعيد سنوات صباه وحيداً مُتجَاهلاً ..

فهو لا يعرف كيف يُكتب منظوماً و لا يسهم في سرد ،

أو قص ما حدث ...
وحيداً شب الرقم
فغُلفت ملامحه بحدة إعتادها و إعتادوها فيه ..
بل بات مدح أن تُذكر سيرته بالقسوة ،
و قد عمل فيما بعد على عدم نفي قسوة سمعته
رهبة و قوقعة تحميه من تطفل المغرضين ..

تذكر دفاعاته القديمة
و أن كل ما عليه أن يفعله هوّ أن يُحكم إغلاق البلاستيك حول أذانه
فيبات و يصبح محمياً من حوارتهما في الخارج ...
محمياً من ضحكاتها لكلمات الحرف و أفكاره ...
بل محمياً أيضاً و معزولاً عن صوت بكاءها من كلمات الحرف و أفكاره ...
تُحب صاحبته إذاً من يُبكيها فيما يبدو و ليس فقط من يُبهجها ...
هكذا أوضح لنفسه سنوات و سنوات

:- من يبكيها و من يبهجها إذاً ...!

ســـنوات ظل فيها يخفي ســـره في البحث عن معنى للحزن و للفرح ... و كيف يمكن لرقم طموح أن يكسر حدوده ...
كيف يمكن له أن يمتلك مهارة خلق كلمة ...
فالأرقام ترتص بجانب بعضها البعض لتصنع أرقاماً أكبر ..

الأرقام معاً لا تصنع كالحروف كلمات
الأرقام معاً لا تتغير و تتبدل ،
لا تتداخل و تتفاعل و تُعرب
فالرقم يظل على شاكلته ذاتها منذ الميلاد و للأبد ..
على الشكل ذاته يأتي الرقم مفرداً أو مجموعاً ،
مسبوقاً أو متبوعاً ...
فكيف يخلق الثابت مشاعراً متبدلة ... إذا كان لا يعرف كيف يغير ثوبه ..
لم يعرف الرقم كيف يغير جلده .... !

و حين واتته الصدفة ، و ملل صاحبته من الحرف ...
فعلها و غير الرقم جلده ...
نعم ...
بمحض صدفة عابرة ،
و مُتكررة في علاقة الكاتبة بالحرف ،
إستغل الرقم الطموح الفرصة و تقدم للمنافسة

:- أستطيع أن أبهجك ... كما أستطيع أن أبكيك ..

هكذا أعلن الرقم ..
ضحكت صاحبته من هول المفاجأة ..

:- أتعرف الأرقام الحديث ؟

ضحكت من جديد حين أكد لها صدق ما سمعته ...

:- أستطيع أن أبهجك ....
أستطيع - حين تشائين - أن أبكيك !
بأستطاعتي أن أوتي بكلاهما ..
بأستطاعتي أن أسليك ...

بالضرورة لا يرفض آدمياً المغامرة ...
و إذ شاء الرقم أن يحاول فليفعل ...
لن يكون الأمر أكثر من مقامرة ..
فلتحاول إذاً ... موافقة

كان النصر مدوياً .. بمجرد الموافقة ...
فأندفع الرقم يستعرض فنوناً خلقتها العزلة
يُخرج كلمات صُنعت خصيصاً على مقاسه
مكسب ...
خسارة ..
ربح مُحتمل ... مُنافسة عمل ..
أرباح ... مصلحة و فائدة .....

عالم كامل من الإثارة و الرقم بات هو البطل .

- تردد الحرف لثوان في التقهقر مُسرعاً و هو يرى الهواء
  ينسحب عائداً من أمامه ...
  حانت منه إلتفاتة للرقم النائم ...
  فتشكك في مدى صدق نوم غريمه ...
  هل يريد إيقاعه في شرك آخر جديد ...
  فليكن ....

قوي الرقم يعرف الحرف ذلك علم اليقين و التجربة ...

فأطراف الرقم الحادة و أسنته تجعله مؤهلاً دوماً للإنتصار ..
فقوائمه حرة الحركة و ثابتة
أما هوّ فعليه أن يحتفظ بإستدارته و نقاطه المعلقة هنا و هناك ،
مُترنحة فوق رأسه تارة أو مُعلقة أسفل قدميه تارة أخرى ...
كم يعاني الحرف ليحتفظ بمكانه دون أن يُساء فهمه و نطقه ،
فيُعرض لخطر المسح و الإقصاء ...
فليكن ....
فلقد حزم أفكاره و أنتهى الأمر ... لن يقبل الهوان بعد اليوم .. لم يُخلق الحرف للبعد و الخرس ...
لا هوان بعد اليوم

رفع الحرف على صدره شعاره ...
و في خياله شحذ همته

يتخيل صاحبته حين تستيقظ فتراه هناك مُنتظراً إياها على بياض الصفحة
عارضاً ما في جُعبته من أفكار ..
ستطير حتماً من الفرح فيطفو بريق و لعها القديم ..
و بالضرورة لن تتركه ليصارع رقمها وحيداً
ستتدخل لتنهي الصراع لصالحه و قد حُسم ...

فالحرف عطوف و محب .. يسهل تبديله
يعبر عما يجيش بصدرها ...
أما الرقم
فمن المؤكد أنها أكتشفت الآن خدعته و تصنع كنزته ...
فالحرف مُحدد .. قاطع ..
و ستظل دوماً كارثية توابع تحريفه ...
لا هوان بعد اليوم ...
سطور قليلة ويصبح الأمر قد حُسم !!

- قوي هوّ ...

هكذا كان الرقم و قد سطع نجمه ..
أما الآن فهو لايزال يذكر أيضاً

– و حين تقتضيه الضرورة –
كيف يُغلق عينيه فلا يعود يراهما ،
و لا يسمعه الحرف و هو يواس
– من هو أحق بحبها –
بأفكاره المعسولة المستثاغة ..
لا يزال يذكر كيف يغلق عينيه
قوي هوّ ..
و لكن ما لا يعرفه– ليتذكره – وهو في حاجته الآن ..

لا يعرف الرقم كيف يُغلق أنفه
فلا يعد يشم ما للحرف من عطر ... !!
لم يعرف الرقم كيف يمنع نفسه من شم عطرالحرف الطازج،
المحبب و المكروه لنفسه أشد الكره !!
عطـــــر تمنى لو أستطاع على الأقل إتقان لعبة تجاهله للأبد .. حتى في تلك المرة الأولى التي إكتشف رائحته فيها
كم يشبه الحرف في عطره عطر صاحبتهما ذاته ...
تلك الرائحة التي كانت تُبهر رئتيه رغم المسـافات و الأدراج الخشـبية المغلقة حين كان وحيداً مهجوراً ... و قاسياً .
بينما غريمه الحرف يجالس أناملها فيشـغلا بحوارهما كل فراغات الصـفحات الخالية ....
و لا يزال حاضراً في أنفه ذلك الصباح القريب

بعد أكثر من شهرين على إقناعه لها بتجربة خطته ،
و مصطلحاته المحكمة للخروج من الأزمة ...
صباحاً ظن فيه الرقم الغافي كعادته في إنتظار موعد إستيقاظها ظنه – حينها – النهاية ...

فلقد إستيقظ على ما لأفكار الحرف من رائحة عطرية طازجة،
ففتح عيناه يبحث عن غريمه و قد غادر منفاه البلاستيكي ...
و لكن العطر لم يكن للحرف هذه المرة بل كان عطر شوقها ،
و قد جفاها فيما يبدو النوم
تجلس أمام الورق الخالي من إنجازاته الرقمية ...
فحمد الله أنه إستيقظ في الوقت المناسب
أسرع إليها يبدد بإدعاء المرض ، و القلق ، و خطورة الوضع المالي و حساسيته يبدد شوقها و عطرها ...
مُطمئناً للحظه حين لمح الحرف مشغولاً في إعادة ترتيب وصفته السحرية
فلم يشتم العطر ، عطرها
و لم يلحظ أنامل صاحبتهما و هي تهم آمرة الأحبار أن تناديه !

ذكي أنا ....
هذا ما آطرى به على نفسه
و قد قفز فوق نوبة إشتياقها العابرة .. الخاسرة
قوي أنا .... و ذكي

تنفس الصعداء حينها يُبهج روحه و لو مؤقتا ،
ينجح بالكاد أن يُغيب ما آيقنه من سراب البقاء ،
و إن طال أمد المحاولة
فهناك صباح آت – بالضرورة- سيحمل إليه الهزيمة ...
غيب الرقم الأمر طويلاً يزيد حذره و يزيد همومها ، و حساباتها ...
و ها هو الصباح الموعود قد آتى ..
هاهي الهزيمة قد أطلت واقعاً ...
هاهو عطر الحرف قد عاد يطقطق رئته المستيقظة لتوها فيدغدغها
رغم تحذيراته لها – من قبل – ألا تُخدع ،
و لكن هيهات أن تصمد ...
قوي هو يعرف كيف تبدو لحظات الإنسحاب جيداً ،
و قد خانته رئته مُستسلمة لآسر عطر غريمه
تُطلق سراح الهواء المبتعد ...
ليعود لصاحب صباه بسلام ..
عاد الحرف ... و عاد زمانه ..

أنها الحقيقة ليس بالوسع إنكارها ...
فالرقم قوي بوسعه فقط تجاهلها ....

كاد الرقم أن ينجح في أن يغير جلده ..

و لكن عليه الآن –ربما – أن يعود لشرنقة بلاستيكية
ليبحث فيها عن كيف للرقم أن يخلق عطره .

سرقة أدبية مُعلنة ...

(ليس هناك مكان أشد خطورة لمواصلة الحياة من صفحات كتاب لا يخُصكّ)

(..... أسند ظهري إلى جدار الغرفة و أعد السنين ...
" عشر سنوات مضت .." منذ أن إلتقيت به ..
" خمس سنوات " ... منذ أن تزوجته ..
ومنذ " أربع سنوات " أنجبت " إبنه " .....

في الصيف الأول لم يكن هناك مجال للتأمل ...
كان همي مُنصرفاً لحب زوجي
أحببت هذا الـ " هو " الجديد .. الذي سبقّ الإيحاء به ..
وإن لم يكتشف أبداً في
" السنوات الأربع " السابقة لزواجي منه .

وقبل دخول الشتاء الأول ... والعام " الخامس لحبنا " ..
كنت حاملاً في " إبني "
و أعشق أباه ..
أجلس وحدي في البيت الذي منحني إياه ...
أرقب نمو الطفل بداخلي ..
أغذيه بشوقي لأبيه و ذكريات سنوات " خمس "

فكرت في هذه الحياة " و إفتقدتها "
ولكن دون إحساس عارم بالفقد ...
و كأنها " هناك و هنا " باقية ماثلة ...
تنتظرنا أن نستدعيها و نحياها من جديد ... متى شئنا .

ولم أكن أرى عبر ذلك كله سوى " طفلي " ..
كنت أجلس ويدي على بطني ... أنتظر حركاته ...
الإنفجارات مُتناهية الصغر ..
الرفرفات التي تدلني على مكان " وجوده " بداخلي ،
و تدلني على " مزاجه "
و " مزاجي " أيضاً .
و تدريجياً أخذنا نتحاور ... أنقر أنا ...
و " يخبط هوّ "
بخبطة خفيفة تسري مباشرة نحو يدي ...

صغيرة هي الأم " في الواحد و العشرين "
و كانت أصغر بـ " أربعة سنوات "
حين قررت أن يكون وحده والد هذا الجنين
فرغبتي في الطفل نبعت من عشقي لأبيه ...
و كم كنت غارقة في حبه ذلك الصيف
" أستيقظ ليلاً لتأمله نائماً "

جسدي لا يشبع من الأب و " طفله " ينمو آمناً بداخلي ...!!)
(كان عليّ أن أغادر في فورة ذلك الغضب الحائر المجروح
حين أحسست للمرة الأولى أنه ينسحب بعيداً عني ...
كان عليّ أن أذهب ...
كان عليّ أن أستدير و أحمل " طفلي " و أغادر ...
قبل أن تعد الفكرة لا تلسعني ،أضحت مُعتادة و رتيبة)

" .... قبل خمس سنوات وحين نمت بجواره للمرة الأولى
على سرير منزلنا الزوجي الوحيد في ذلك الوقت ...
عرفت ليلتها إنني أفتقد سماء لازمت سنوات نومي
في منزل أبي
في غرفتي وبمفردي
حين نمت بجواره للمرة الأولى
شعرت لأول مرة بالخوف من النوم في الظلمة و الصمت ....
بينما مُستغرقاً هوّ في النوم على بعد سنتيمترات لا أكثر ..
لكنني عدت فعّيت الأمر طويلاً بعد ذلك .. "

معذرة سيدة " خارطة الحب "
سارق ناشئ أنا .. فالخارطة لك ... و حساب السنين لي ...
أما التجربة فواقع لكلانا !

الإمضاء " عقل لا يحتفظ بالأغلفة "

أنائم أنت.. !

وحيدة ورودي
تتنفس بالكاد مثلي
ظننتك لن تستطع معها فراقاً ..
و لكن كم فراق أذنبت من قبلها و قبلي ..!!

أنائم أنت ونهاري صحو
و ليلي مُؤرقا بإبتهالات طير
ظننتُك تبعثُه لتُونبئني بقربك
و لكني أعرفك
نائم أنت و طيرك لم يطق معي إنتظاراً .

ما الحب إلا صداقة ذات إحتمالات و في هذا الكثير ... والكافي .

كلام موصول

مش مهم أربع حيطان حواليا مكتوب عليها و متلونة
خطوط عريضة ملاحقاني .. هناك وهنا
كلام جميل .. مصدقاه !!
بس يمكن مش عايزاه باصص لي دلوقتي أنا !

مش مهم الحيطان تضيق متزوقة بسقف حايش عني سمايا
و لو هربت منها .. تطلع لي صورتها مطبوعة ورا ملامحي في المرايا

مش مهم يا ورق يا أبيض يا فاضي
إنساهم ... متبصلهمش
نسيهملي ... ما تسمعلهمش

يا ورق يا أبيض يا خالي من السطور
إنساهم و صحصح لي ... هكتبك حروف و بحور
هكتبك عريضة حب ساذجة
أو بيتين شعر .. متفككين و كسور ..
ويمكن أكتب قصة تافهة ..
وساعتها طبعاً هأغضب و اثور ... !!

أو الإلهام مرة يواتيني ..
أيوه ممكن الإلهام يجيني ..
ليه لأ !! راح يجيني
بسطر يمكن .. بسطرين إحتمال
أهو (لا حد عاد ولا حد قال ..)!!

يا ورق يا أبيض وسط حيطان منقوشة كلام
إسمع مني .. هو أنا عندي إيه ليك غير الكلام !!

" عايزة أكتب "

و الأمل لسه فيه حبّة ..
و الإحتمال – لسه – مش مُحال
ده الحلم معشش في الجبين ...
والفكرة دايرة ... و دوارها طالل من العيون
و لو سألوك .. الحروف اللي ملونين حيطانا وطارحين ع البيبان ..
قولهم أنا لسه ناوية ..
هكتبك !!
قولهم قالت لي غاوية و صدقتها
قولهم مصدقني ... و لو صدقك مش واصل للمنتهىّ
قولهم هكتبك ..

ومش هتحوشنا حيطان منقوشة
وبيبان طالها الهمّ زانن في الودان !!!
هكتبك ... يطرحوا بيك الجناين ...
و يحلقوا بيك القلوع ..
و تتحقق بيك الشطآن ...

يا ورق يا أبيض لساك خالي من السطور ...
والحيطان حوالينا زحمة .. تُنقشها الإيدين سياج و سور ..
قضبان طوييييييييلة ....
حديد برضه بس متعرضة ...
قضبان غررررررريقة ...
حايشاه عنا ... و حيشانا عنه الصدى !

يا ورق يا أبيض
بكتبك ... و بياضك هوّ ... هوّ
مابيبين لي حرف ...
كأنك ما بتسمعليش ... سلام
لا بّبل ريقك أنا ..
و لا بترسي لي في مرة ... كلام !

يا ورق متصبر بأفكار عايمة ..

زودتها أنا معاك .. !

لكن ما يقدر ع اللي إبتلى بالقول ..

غير ورق عايز يتقال !!

صدقني .. يا خالي من ذنبي أنا

ريداك ..

وما لي غيرك أحج له ..

وساعتها الذنب يصبح مغفور

وثوابنا فكرة .. و سّكرة نجدلها جنة

متحلقين فيها صُحبة ..

زادنا ... كلام رسماه الملايكة ضو في عيونا..

من غير ما ننطق ..

من غير ما نقول ...

كلامنا ... يصبح موصول .

:- يا بنت الـ ..... !

إنه صوت أبي أسمعه الآن مُنتشية يعلق ، يمتدح بطريقة ظرفاء مصر الشائعة حين يستخدمون في ابوة و تحبب كلمات السّب و التوبيخ المفترضة و الممسطة لإظهار رد فعل " فاجومي " مُوجز يُعبر عن كل شـــئ في لحظة واحدة فيُدمنه المرء رد فعل أوحد - يفوق التصفيق - حين يستطع أن يُضحك أحدهم بقفشة أو يؤتي بنص يُقرأ ...

ولله الحمد .

حارسة لطفولة إبني ..

على بوابة طفولته ... إستقر مقعداً.. نادراً ما تُغادره .
حارسة هيّ لبوابة طفولته
لإنتظام نومه و إستيقاظه
لإستقرار طعامه و شرابه .. و حالته الصحية
لتعادل حالته النفسية
و أمزجته ، فترات لعبه
فهيّ هناك دوماً حين ينادي .

في منتصف ليلة إقتحم وحدتها فيها التعب
تُغادر الفراش حاملة إرتعاشة حرارتها المرتفعة .. لترعاه
و خوفاً ألا يظنها قد لا تأتي كما يرى في أحلامه
تصل إليه قبل حتى أن يكرر ندائه ..
مريضة ولكن كيف لها أن تُخلص لمرضها دونه
فما هيّ إلا حارسة لبوابة طفولته .
تعرف تماماً ما كان لها من طفولة سعيدة و مُستقرة
تعرف أنه بالرغم من إضطراب العمر فيما تلى ذلك
إلا أن طفولتها ستظل هناك في مكان ما ..
تمنحها إستقراراً
و حُلماً بكونها لن تستطع أن تمنح لصغيرها إستقراراً

سوى لطفولته .. و ليأتي العمر بما يشاء بعد ذلك .

حين لا تملك أن تكون مرفوعاً و لو مؤقتاً من الخدمة ..

أعمار الكهول

تتوالى دقات الساعة الخافتة . . .
تتسرب من بين أيدينا بهدوء مميت
يتسرب معها العمر بهدوء مماثل ..
أو على الأوضح ما تبقى منه هذا العمر . . .
أتستطيع اللحظات أن تتوانى عن العبور فيما بين صداماتنا مُبتعدة و باهتة
لعل الوقت يتوقف ...
لعله قد يستجيب العمر و يتمهل قليلاً ...
أتستطيع اللحظات أن تتوانى و لو قليلاً ..
فقط لتُحل الصدامات ..
فقط حتى يُحل الخلاف فيتحول لخطوة جديدة
لأرض جديدة
تسعنا – معاً – للوقوف عليها .
فتعود العقارب للمُضي للأمام !
لو تتوقف الساعة – تلقائياً – حين نحزن
حين نغضب
أو حين نمل ..
آه لو تتوقف ولو قليلاً ..
فيكون حساب العمر لنا ..
في السادسة ..

في الثمانين ...

في الخامسة و العشرين ..... في الأربعين ..

آه لو تتوقف ساعتنا و لو قليلاً ..

فتكون لحظات سعادتنا هي دقائق أعمارنا و سنواتها ..

ربما نستطيع حينذاك أن نُخلص لأحزاننا غير فزعين من مضي الوقت .

ربما نستطيع حين أذن أن نُنهي الخلاف و الغضب على أحسن ما يرام ..

ربما ....

و ربما ... و ربما

ما أجمل أن يظل الكون مليئاً بالأطفال ....

و كم ستكون عظيمة و مُبهرة

... أعمار الكهول !

(.. و توهجت أمامه سنوات المستقبل دافقة بالوعود !! ما أروع الحياة و ما أكثر ما تعنيه الآن)

إعتذارات لطفل لم يولد بعد .

معذرة صغيري
صغيرة أمكّ و طموحة ..

معذرة صغيري ...
لو أصبحت لكّ أماً غير التي تُريدها
فلقد إعتقدت يوماً أن في إستطاعتكّ أن تتفهم إختياراتي
كل ما أردته صغيري أن أكون إنساناً حقيقياً ..
حتى أصبح لكّ أماً حقيقية
لعلني أخطأت .. فمعذرة صغيري .

معذرة صغيري ...
على أشياء علمتها لك يوماً
و صدمكّ بأسكّ و الحياة بعدم جدواها
لكن أمكّ لم تستطع أن تمنحكّ غير ما تملك
و أنا لم أملك سوى تلك المبادئ
و لم أحلق سوى منها و إليها ..
لعلني أكون قد أخطأت .. فمعذرة صغيري .

معذرة صغيري ...

على ما لم أمنحه لكّ
و على ما منحته لكّ .. و لم تكن تريده !!
و لكن عذري ... إنني أردتكّ حقيقة
و أحببتكّ حقيقة ..
و حاولت ..
نعم
و حاولت ..
لكني كنتُ و لم أزل
صغيرة و طموحة
فمعذرة ... صغيري .

ثقل أن تكون امرأة = ثقل أن تكون أنت + ثقل أن تكون أم .

بحجم المسكوت عنه ...

بحجم المسكوت عنهُ تتشكل الرؤى ونصيغ العبارات
بحجم المسكوت عنهُ نُدرك الأسوار الشائكة ..
فنُصاغ من جديد الكلمات ..
خوفاً أن يعثر عليها أحدهم بعد الممات ..
فلا نكتبها ..
وبالضرورة لا ننشرها ..
ليظل كل ما فات من حيواتنا ... سُتر وفات !!

يوميات جديدة لكهل لم يعد يذكر أنه صغير السن :-
كان في اليوم الرابع من الشهر العاشرللعام السابع و العشرين
أن أدركّ الكهل الذي لم يعد يذكر أنه صغير السن ..
أن حياتهُ كما تراءات لهُ في تلكّ الليلة
و في ليالي أخرى سابقة تدفعها عجلتين ..
تسير إحداهما به بعيداً لكهولة غياب الأحبة ..
هؤلاء الذين إعتاد قُربهم ،و إستأنسهُ لفترات طويلة .
بينما تسير به الأخرى في مُحاولة أخيرة للإحتفاظ بمن عرفوا صورتهُ شاباً ،
يظُنهُ قد يعاود حبهم من جديد " فيشيح بوجهه بعيداً ! " .
كلمتان أراد أن يُؤرخ لهما كتابة ....
الأولى هيّ التقدم في طريق عليه أن يدفع ثمن تقدمهُ فيه فُراقاً...

و الثانية هيّ سكوت يعتريهُ حينما يجمعهُ طقسهُ اليومي بهم ...
هل هذا إذاً هوّ ما مُقدر له أن يحدث في العام السابع و العشرين و الذي شارف هوّ
الآخر على الإختفاء ... ؟!

" .. تتقاطع مساحات المسكوت عنه في حياتي لتُشكل حواجزاً من صمت تنتقص معها المساحات المضيئة في علاقتي
بأبي عندما يحين موعد لقائي مع أمي ..
و التي تُظلم مساحات مُضافة لعلاقتي بها
حين يكون لقائي مع أبي من جديد !!
بينما يُظلما معاً غائبين عن حواري في تقاطع مساحات المسكوت عنهُ تباعاً في علاقاتي بالجميع .. "

" بالجميع "
أهذا هوّ المخرج الأفضل الذي توصلتي إليه إذاً ؟!

كيف أكتب نصاً عن المسكوت عنهُ إن كنت لا أملك إلا أن أصيغهُ بالقانون الآمن للُعبة المسكوت عنهُ ؟!!
لألقيّ بالمحذوفات الرقابية مُجدداً لصندوق ذاكرتي الأسود ...
ملف

" نصوص غير مُعلنة " .

تعريف ... " نصوص غير مُعلنة " :-

١) نصوص لم تُكتب و أكتفت بالمشافهة .

٢) نصوص لم تُكتب و مازالت حاضرة في نصوصي المعلنة .

٣) نصــوص لم تُكتب و أظنني لم أدرك أين وضــعها اللاوعي و إن لم أعد آئتمنهُ كثيراً على أية حال .

يظلُ هناك سطر مُضاف
يتراءى للكهل في ليلته تلك و في ظل أنه لم يعد يذكر كونه صغير السن ..
أن ما منع وصول النص لما أرادهُ ...
أنه إكتشف أنه قد يتورط في الإعلان
عن أن هناك ضميرين
" هوّ " و " أنت "

تعليق واجب بعد مُكالمة هاتفية مع صديقة :-

" كتروا الضحايا و الضحية الليلة مين ؟ "

* (الشرح للتذكير) ..
التعليق كان يخصُ نصوصي السابقة و التي إستقرت في
مثواها .. أوراقاً مُبعثرة في سلة مُهملات
لا ينظر فيها أحد – أظنه – قد يبحث عن أوراق ..
و إن فعل فمن المؤكد أنه لن يكون باحثاً عن أوراقي ..
حتي و إن كان – وفي ذلك إحتمال شبه خرافي – فلا أعتقد

أنه – على أية حال –
سيعرف أن تلك الأوراق كانت في يوم ما لي !!!
ولكن إذا أردنا أن نتطرق لكل الإحتمالات
و لنقل أنه عرف كونها أوراقي ..
فلعل هذا إذاً سيصبح ما أردته منذ البداية – كما
سأخبر الصحف – كوسيلة النشرالوحيدة المتاحة .
فقد سبق و قلت لكم إنني لم أعد آئتمن اللاوعي كثيراً
و لكن أأخبرتكم إنني لم أعد أثق بالوعي هوّ الآخر
..... ها أنا قد فعلت إذاً .

تعليق (آخر) واجباً بعد مُكالمة هاتفية (أخرى) مع أبي :-

** تشـــاغل بعد سماعه للنص أن يطلب مني مُعاودة قراءة الجزء الخاص بالمســـكوت عنهُ في علاقتي به و كان بديهياً أن يفعل .. مع أن ما أرادهُ — و لم يفعل و بذلك أضيف للمسكوت عنهُ فيما بيننا – أن أعيد قراءة ما سمعهُ أبي لتوه بأنه أصبح في حياة إبنته ضميرين ..

" هوّ " و " أنت "

المســـكوت عنهُ = أن كلانا يعرف .. أن الآخر يعرف .. أنهُ يعرف أن الآخر يعرف أن هناك مسكوت عنهُ فيما
بينهما و في تواطئهما .. يسكتا معاً .

بعد فتـــرة :-

لماذا لا يريد هذا النص أن يصمُت ...
لماذا لا يريد أن يطوى مُضافاً بسلام للمسكوت عنهُ ...
فلقد أرسيتُ اللُعبة طويلاً ..
ها هوّ الكهل يُعاود الرغبة في الإفصاح عن جُبنه المسكوت عنهُ ، حتى و إن كان لم يعد يذكر أنه صغير السن ... !

" ... كم أردتُ أن أقرأ لكّ " أنت " إدراكي هذا بصوتي ذاتهُ الذي كتبته به و في نفس الليلة ، أعني البارحة بالنســـبة لكّ الآن و أنت تقرؤه. لكن تأخر هاتف منزلكّ البعيد عن الإســتجابة لندائي رنيناً هوّ من منحني تلكّ الفرصـــة لأمارس جُبني المســـكوت عنهُ .فتنفس وعي الصـــعداء في تجنبه مُحاولة إقامة عدالة بين ضميرين خّصهما النص كليهما بمسكوت عنهُ ..
أو لعل جُبن المحاولة و حذرها من أن يتحقق منحني إياه اللاوعي شاهراً سلاح خوفه من عقاب قد ألقاه في ليلتي تلك
لو أصررت على إنهائها كما أردت تماماً .

(إنه الطقس الذي مارســـه " هوّ " بل و زرعه في داخل الطفلة التي تزوجها وأنجبت له إبنه .. طقس تربوي ، إرهابي لا أعرف بالظبط تسمية مناسبة له

و لكني أعرف مذاقه جيداً إنه الإحساس الدائم بإرتكاب خطيئة ما تستحق أن يُعاقبكّ الإله عليها مُنتقم منكّ في صغيركّ فتعيش بإرتجافة عبد تُخفي خوفكّ في معدتكّ إرتعاشة دائمة ..

تعيش و أنت تتوقع صور عقابكّ تراها في صحة صغيركّ و أعراض أمراض الطفولة الشائعة .. و كل ما تتمناه الأم أن تمر ليلة صغيرها نائماً بسلام حتى الصباح التالي دون أن يُعاقبه الرب على خطيئة ما قد تكون أذنبتها دون حتى أن تعرف ما هيّ خطيئتها و لكنه " هو " وحده من ظل يردد على مسامعي أمام الناس و فيما بيننا كلما مرض رضيعي ثم طفلي فصغيري.

ظل يُلقي بإستفساره في وجهي كالبصقة تؤكدها نظراته أنه عليّ أن أبحث جيداً عن أي خطيئة يعاقبني الله عليها هذه المرة فيُمرض إبنه ، إبني ، إبننا .)

أفهمتُ الآن " أنت " لماذا صرت أخاف من الليل ..

و لي صغير نائم في الخامسة من عمره .

أفهمت لماذا أخاف الوحدة ...

فلقد أورثني وجوده وبيته و علاقتي به سنوات دائمة من القلق المزمن أن هناك شئ ما سيحدث .. دائماً هناك شئ و عليّ أن أكون على أهبة الإستعداد ..

فصرت أشتري كل الأدوية المحتملة و الممكنة لأعراض الصغار العابرة و أنا أعي إنني أشتريها من أجلي و ليس من أجل مُعالجة طفلي ...

فإرتفارع حرارة إبني درجة واحدة تُصيبني بالهلع ..

كما أنهار باكية لو إلتهبت لوزتاه ..

أو تعرضت معدته لميكروب طفيف ...

أعرف إنني تمكنت من إخراج الرجل من بيتي
و لكنني للآن
لم أتمكن بعد من إخراج خوفاً زرعه يوماً " هو " في ذاتي .
أفهمتُ الآن ... فلتكن إذاً اللُعبة الآمنة ...
فلأنتظر حتى أعرف أي عقاب سألقاه ينتظرني في الصباح ..

" هل أستطيع أن أدعوكّ إلهي أنا ناكرة الذنب و جاهلتهُ
بألا ألقيّ في غدي عقاب"

و الآن ... عليّ أن أكمل هروبي نوماً أختبئ بساعاته حتى الصباح .. و أضحي بإدراك ليلتي من أجل صباح آمن ..
فهل لكّ أن تتركني أفعل ذلك ؟
أعرف أنه حينّ أقرأ لكّ وريقتي تلك في ظهيرة الغد حين نلتقي سأكون قد فعلت بالفعل .. و ستخبرني أن سؤالي جاء مجرد مُحصلة ..
و أنه جاء متأخراً فكيف يكون الرد عليه ..
بينما ستخبرني نبراتكّ – أعرف – أن ما ينقص النص ما ستظنهُ عدم إدراكي أنكّ كنت تنتظر صوتي ليأتيكّ البارحة ...
أعرف ..
و لكن أليس هذا ما يحدث دائماً ؟!!

العالم تتم رؤيته بواسطة العُقلاء و المجانين جنباً إلى جنب .. !

رحلة قدم صباحية

تلاحقت الأقدام – مُتراقصة – على طرف الطوار المزينة
حجارته ببقايا اللونين
الأبيض .. و يليه الأسود ...

تلاحقت الأقدام بحذر لم يكن من خشية السقوط ...
بل .. تلاحقت حذرة من إنكشاف أمر هذا الإيقاع الراقص ..

تلاحقت الأقدام بحذر مُتراقصة بطفولة مُحلقة ...
فلم تعد الأقدام أقدام أُم عائدة لتوها
وقد تركت صغيرها يُحّلق في فضّائه الخاص !!

ساعات قليلة هي ...
وستعود للطوار ذاته ...
ستعود لتحمله على كتفيها ... فتعود أم ..
و تعود خطواتها خطوات أم ..
ساعات قليلة
و ستعود للطوار ذاته .

تتلاحق الأقدام رصينة هذه المرة تسير على الأرض الممددة

تلاحق يليق بحملها الصغير ...

تتلاحق أقدامها ثابتة بلا إيقاع راقص لتُخفيه

مُتخلية – ربما – عن طرف الطوار لصغير لها يحاول أن يسير بمحاذاتها – متأرجحاً في لعبة الإحتفاظ بتوازنه يتقبل مساعدة يدها مرة ... ويدفعها مُصراً على الإعتماد على طفولته وإيقاعه الراقص مرات ..

يثبت أقدامه على اللون الأبيض ...

ثم الأسود

يليه الأبيض ... فالأسود دوماً من جديد

دون أن يُخفي شيئاً ... أو .... يُكشفه .

حين يمل من ثقلك الزوج و الأهل و الأصدقاء ... تظل وحدها أرصفة المدن وعبر سنوات قادرة على تحمل ثقل أقدامنا

فلك الشكر طوار ربط منزلي بما كان عملي سنوات و سنوات ، لم يتخل عن أقدامي .. لم يرحل .. و لم يمل ..!

شهية للحياة

مُستكينة تلك الأنا بداخلي ...
لا تتصارع و لا تُريد أن تُمارسه .. القلق
كم كانت فكرتي عن صمتي حمقاء
حين تصورت أن سنوات من الإحتقان النفسي ستتبدد ببساطة في لحظة هكذا .
ثلاثينية أنا ...
أستشعر ثلاثينية العمر هنا فاقعة للغاية و مباشرة
عالقة أجنحتي
الآن فقط أدركت كم كنت عالقة ... و عجوز !
كنت أظنها روحي ستنطلق مجنونة .. مُحلقة
لكنها إختفت تماماً مُختبئة مُستكينة ... و صامتة
أبذلك تراها ستستعيد توازنها
لما إذاً ظننتها بحاجة لجنون ما
حتى رأيتها تبدد فرصتها المتاحة
و باتت أكثر صمتاً ....!
ضعيف قلبي و متخاذل ..
مُحاصر بوحشة تُنفي أي أمل في الهروب
ياليتها تنتفض أجنحتي محققة مسافات ما من الإنجاز ..
سؤال عالق
:- هل أضعت بسفري الوقت والمال

ولم يكن هناك داع لفقدي كلاهما
خاصة و لكوني لا أملك أي منهما
من الأساس .

لكنها حماقات الإنعتاق و القفز في الهواء بأي ثمن كان
:- ماذا إذاً عنها العودة ؟!
أعليّ أن أدفع ثمن إبتعادي " ســـعادة " في وجوه من وافقوا عليه ... أعليّ أن أقُص عليهم بالضرورة قصصاً مُمتعة و إنجازات لطيفة ..
لكنني صامتة تماماً منذ أيام مضت
كل ما في الأمر أن كل منا قد حصل على إجازة من الآخر
أنا ... وأنا حصلنا على إجازة من بعضنا البعض ....
كيف أروي ذلك بالله عليكم ... إليكم !
فرااااااااغ ....
قلبي يستشعر برودة و فرااغ
أظنهما ملامحك و صوتك و قد أوشكا على الإختفاء
سخيف إختفاءك من داخلي .... شعور باهت و سخيف
كم نظل نلوي الحقائق و نُغيبها طويـــلاً
في مقابل أن نستشعر دبيب الحياة و شهية الأمل ..

رحمة بنا ... اننا لا نعتقد في بداية الإنفلات أن طبقات الصـــمت بداخلنا كثيفة إلى هذه الدرجة .

و وحي ألا يأتي !

أقلاماً جديدة .....

لا تزال الروح تشتهي أقلاماً جديدة ..

أتُلح أحبارها عليها بالكتابة فتفعل ... !

سعياً مني لترويض قلماً جديداً يبوح للدنيا بأولى كلماته ..

بحثت في صدري عن كلمات أمنحها به حق الميلاد ..

لم أجد ما أمنحه له هذا الصغير المترقرق بالحبر في إنتظار وحي ..

و وحي لا يأتي ...

يقاومني وحي .. و أقاومه ..

أتجاهله ...

أترجاه .... أبكي وأصمت ..

و أعود لتجاهله من جديد ...

ألا تزال تريد كلمات لتكتب قلمي ؟

فلتمنحني أنتّ الكلمات ...

فلتُملي عليّ ما تريد ...

إختّر أنتّ ...وسأكتب أنا ..

آه قلمي لو تستطيع ...

آه لو أستطيع .. !

(حينما يأتيني الوحي سيجدني مُنهمكاً في الكتابة)

أحقد عليكّ ماركيز ... أرسله لي إذا وحيكّ جزاك الله عن أقلامي خيراً .

الغباء الأنثوي كله واحد..

اقتربت منه الشابة في الخامسة و العشرين تصرخ فيه مُعنفة ..
اقتربت تتمدد بجانبه في فراش الزوجة حيث كان يوماً ما منزلها شابة ..
و إن ظلت زوجته .. أمها .
صرخت الكلمات من بين أسنانها ..
مُستفزة إبتسامته المستتفهة ..
ينظر لها هوّ الآن ..
تماماً ..
كما كان ينظر لها و هو يحكي عن الزوجة في الثانية و الخمسين يقولها تدفعه ليفعل ما لا يريد ....
كان يحكي لها بحديث يغلفه بتلك الإبتسامة المستتفهة .

صرخت من جديد ..
لا .. بل عادت لترى كيف صرخت هيّ من جديد ..
دقت بأصابعها – والتي تكتب بها ما جعلها تصدقه – على رأسها باحثة عن عقل يصدق الآن ما يقوله عن تلك الأخرى
والتي أطلعتنا المجلة الفنية عن كيف جعلها أستاذها – أبي الممدد بجانبي على فراش زوجته الأولى و التي ظلت أمي – جعلها هيّ الأخرى ... تكتب .

و بداخل صفحات المجلة الملونة و تماماً أسفل صورتها الضخمة تكرر إسمه أكثر من مرة مُسترسلة هيّ في الحوار عنه .. فظهر اسمه مُظللاً بخطوط شعرها الطويل المستعار الذي حكى للناس عنه في

" حواره مع إبنته "

تلك الإبنة التي لم تكن أنا ...

بينما تلك الزوجة ذات المساحيق والشعر المستعار في قصته

لم تكن تلك الزوجة ... أمي !

تأملتُ صرخاتي .. و إبتسامة وجهه المستقرة على راحة يديه ... بصمت ترهبني فكرة أنه يتأملني ..

تفتر المشاعر بداخلي ..

تمر في خروجها أمام إبتسامته كظلال خافتة

أراها تعبر فيما بيننا و لا يعتريه شئ ..

لكني أكون قد تورطت في الأداء الصارخ

و أي مُحاولة مني للعودة و البدء من جديد من منطقة قد تكون أكثر هدوءاً.. تورطني نظراته بأنني تافهة .. و بأنني لا أفهم شيئاً .. و بأني امرأة !

و بالرغم مما أبداه لي .. من هدوء و عدم إكتراث

إلا أنه لم يثنيني عن الخوف عليه من صرخاتي ..

صارخة على قلبي النائم هذه المرة .. أن يُنهي هذا الحُلم فأنا لم أقل .. و أبي لم يسمعني

و لم ينظر ... !!

الهم واحد .. والملل مُشترك

طرق دايرة بينا و الطريق مندار
رفاقة تحوط خطاوينا .. و لكل مين دار
ماحدا فينا ناجي .. و حكاوينا وهمانا بالإختيار
نختار إيه ؟ و لمين !!
و إحنا ما نعلم
و إن علمنا .. العلم ماله قرار ..
الحدوتة بايخة
و محاولة كتابتها ركيكة و منعادة ...
الأحسن منها كتابة جواب .. يؤرخ للحظة الإنتحار !

الهم واحد والملل مُشترك صح ..
بس لأني مش حمار طبيعي بقى أحاول الإنتحار !

سعياً لترميم علاقات قديمة ...

سعياً لترميم علاقات قديمة تحت ضغط من رهبة وحدة مُلحة
سعياً مني لترميم علاقات صداقات قديمة بضغط من رهبة الوحدة الملحة ....
السعي بضغط رهبة الوحدة الملحة .. لصداقات قديمة
رهبة الوحدة الملحة !

أشبح حلم واحد تراه أمامك .. حلماً مُتكرراً ؟
أن تكون وحيداً .. لا أصدقاء لك ..
فقط .. إناس تعرفهم هم من سيتبقوا هناك ..
أو لعلهم لن يتبقوا هم أيضاً ...
أستكون حقاً وحيداً ..؟
أتستغيث مُتمسكاً بمن تعرفهم الآن
لعلهم ينتبهوا فلا يضيعوا حين يصيبكم الهرم ...
هناك يوماً .

:- نعم

أتظنهم يضجرون الآن ...
ربما فعلوا من قبل ...
أتظنهم ضجروا بالفعل
من مُحاولاتك للإستمساك بوجودهم إلى جوارك ؟

:- أرجوكم

أأرجوهم ..؟

:- نـعم أفعل ..

دعونا نقترب بما يكفي لكي لا نتباعد بعد ذلك

دعونا نقطع الآن كل المسافات النهائية .. الممكنة و القاطعة ..

:- الآن

أتظنك في حاجة لأن تشرح لهم مُحاولتك تلك

بوضوح مُضاف ؟

أتطلب موافقتهم .. و وعدهم بأن يظلوا هناك ؟

أتبدد بذلك .. و بطمأنينة هي لوجودهم بجوارك ..

شبح حلم وحدتك الملحة تلك و رهبتها ؟

:- و الآن ؟!

أعرفه صغيري .. سيكبر و يحلق في فضائه الخاص ..

لن تستطيع الإحتفاظ به طويلاً ....

سيكون عليه أن يذهب إلى حيث يريد ..

و في النهاية ..

ليس عليه أن يستشعر ذنباً لوحدتك .. و يظل هنا بجانبك .

أيجب علي الآن أن أضـــمن له فرص تحليق آمن من الشـــعور الخانق بالذنب تجاهك؟

أأحيطك بأصدقاء يطمأن على وجودك بينهم ..

و وجودهم حولك لو شاء الإبتعاد ؟

:- نـعم أفعل ..

و حينها أستبتسم .. فيصدق إبتسامتك

ألا يقلق ...

:- لا تقلق .. لن أكون وحيدة ..

إستمتع بحياتك ... و سأكون بخير .

أستكون بخير ؟

:- سأكون بخير ...

فلي أصدقاء يعرفونني

و يتحملون منذ سنوات كثيرة مضت

عبء وعودهم بأن يظلوا هناك .

يا لها من عملية ترميم كبرى تلك التي تُخضع لها علاقات ،

تقطعت على مدى السنوات القليلة الماضية ...

أتُرفي أوصال علاقات تقطعت ؟

و ظننت يومها أنها ستعود لمجرى سيرانها تلقائياً ..

و لكنك الآن صرت لا تعرف أن تهدأ
أو أن تنتظر مُستكيناً .... لتراها تعود ؟

:- أترها تعود ...
مفزوعاً أنت يؤرقك الرحيل ...
عودوا جميعاً .....
أرجوكم لا تتركوني وحـــدي ...

:- أرجوكم ...
أتقول لهم ذلك الآن ؟
كم أصبحت تخاف من فكرة إنتظارك للغد ..
فكم إنتظرت غداً ... و غداً ...
أرأيت لم يأت غدك !

:- أستحلفك أيتها السماء ..
أأنت من يجب أن أستحلفك أيتها السماء ؟
فليكن .. فأنا لا أعرف بدائل كثيرة ...
أستحلفك أيتها السماء ... أدعوك ...
و أرنو ..
أن تعيديهم لي
فلي وحدة (تعرفينها بالضرورة) ..

وحدتي مُلحة ذات رهبة لها ضغط يدفعني
للسعي لترميم عـلاقـات ..
صـداقـات ..
قـديـمـة ...

أستعتذر ؟
أستعدهم دوماً بأنك ستفعل ؟
أسيصفحوا عن أيام مرت كنت تعرف (أعرف)
أنه كان (أبي) أبيك .... هنـا !
أمستكيناً كنت و مُستكفياً بالثقل الأكبر في حياتك ؟

:- مستكينة كنت للثقل الأكبر في حياتي ..
ثـقل لا تستطيع ...
ثـقل وجود لا تستطيع أن تلقيه الآن كاملاً على كتف صغيري
ثـقل لا تريده أن يكون في إنتظاره هنـاك حين يكبر مُكبلاً.
أستوزعه إذاً عـليهم الآن ؟

:- الآن ... أعطوني وعداً الآن
لن تضجروا مني ...
لن ترحلوا ...

أتراهم سيكلفونك دومـاً حرج إستعارة وجودهـم ..

وجودك .. (وجودي) !

:- الآن ... أعطوني وعداً الآن

أستظل تطلب مُتسائلاً (مرة و أخرى)
مُتسائلاً عن حقوقك في تـغيير هذا الذي ظننته
في يوم ما أرادوه .

حرر من أصـل و ثلاث صـور ضـوئية و سُـلم للأطراف المعنية للعمل ببنود هذا العقد ...
لأصحاب الصور الضوئية الثلاث ..

:- أسـفة

زي الصداع ..

فضيت الدنيا رغم زحمتها بالعبيد ...
و الأصحاب شّاحة .. و مشاغلهم أهم منك أكيد
تسمع لك شكوى هنا ..
تبلع لك قسوة هناك ...
و يوم ما تئن بالندا المتأجل..
تترد لك صرختك صـــدى ...
يتهيألك إن حد بيشاركك شكواك ..
تقوم تحوشها تاني ...
و يترحل العُمر .. عُمر فوق الدقايق و الثواني
دنيا متلخفنة فيها الشكوى بالشكوى ..
و الوجيعة بالأماني ...
تصرخها صرخة ... تترد لك عادية ومش جديدة
و ماتبقاش عارف ..
هيّ الصرخة دي كانت في يوم تخُصك ..
و إلا لمحتها في دمعة بعيدة ..
حتي الدمعة ... ماكنتش أكيدة !!!

الحزن زي البرد .. زي الصداع !

و أنا الحليم إذا ...

إنبعثت الموسيقى مُحلقة من متاهة الذكرى لتعود بهما إلى حيث كانت البداية ...

" مغلوطة هي هذه المقدمة فلنحاول مرة أخرى .... "

حين إنبعثت أصوات الموسيقى مُحلقة من أوطان الذكرى
عادت بها " وحيدة " إلى حيث كانت البداية ...

" لو بإيدي ،
كنت أخبيكي في وريدي
كنت أضمك بين ضلوعي .... "

استعادت الكلمات كاملة
ترددها ببهجة
و كأنها لم تسمعها لسنوات وسنوات من قبل
استعادتها كاملة و كأنها لم تنسها قط !

تركت القلم فوق أوراقها التي تسعى إليها كل صباح لتكتب بخطوات متعثرة ..
تركت القلم لتراه هناك حيث تلك البداية التي كانت .
تلتمع عيناه فتُنسيها هذا الإطار السميك الضخم الذي عرفت عينيه من خلاله
تلتمع عيناه من سنوات تسع

حين بات يُهديها كل كلمات الأغاني المحيطة ...

" أرسمك شمس بضفاير
و أعشقك بدر البشاير .. "

" رغم إختبائي الآن في صـــمت الســـاعات الأولى من الصـــباح التالي .. لأقول كلمات علقت بحلقي لأيام ....
إلا أن صوت أقدام أمه و وقع خطواتها المتصاخب على بلاط منزله ، يعيدها مُجبرة لتحط على أرض الحاضر ...
أغمض عيني .. فلا أراها لعلها لا تراني في طريق عودتها ..
فتسعى عائدة لباب حجرة صار منذ ما يزيد عن ستة أشهر ،
باباً لحجرة تقطن فيها معنا !
أفتح عيني
أوشك على إستعادة النص
و لكن عليّ أن أنتظر إنتهاء وصـــلة فرقعات مزلاج الباب المضـــنية . كم تعتريني الرغبة في تغير المزلاج الصاخب لحجرة نومنا " سابقا " كلما أستخدمه زوجي و الآن كلما أغلقته أمه ورائها " .

" لو بإيدي يا عيوني
يا هوى عشقي و جنوني
فوق جراحتي تكوني ..

نجم ليلي و فجر عيدي ... "

كاد قلبها أن يتوقف كمراهق مُرهق ..

و كأنه هو الذي كتب ..

كأنه الذي لحن و كأنه الذي غنى أيضاً .

(بدا الأمر لها هكذا حينها ،

و الآن لا تملك إلا أن تُخفي وجهها خجلاً من حقيقة سذاجتها).

و برغم مرور السنوات التسع إلا أنها لا تزال تذكر جيداً

– و بكل السذاجة المعلنة —

أنها أسرعت لمنزلها ،

تربعت أرض غرفتها في مواجهة المرآة ..

تضع السماعات حول أذنها

تُخفي بداخلهما رسالة حب مسموعة ..

و كانت المرة الأولى في حياتها التي ترى ملامحها فيها تبدو كأميرات الحواديت

حين يقعن في الحب ويقرأن رسائل الغرام ..

و لم تكن رسالتها سوى شريط كاسيت سُجلت عليه مجموعة من الأغاني العربية الشائعة .. حينذاك .

أخفت مشاعرها شهوراً حتى ذلك اليوم ،

الذي أخرج فيه كلتا يديه من السيارة وهو يقودها بمحاذاتها

مُندفعاً يصرخ بأعلى صوته

:- بحبـــك ..

يصل صوته للسيارات المجاورة و كان هذا كل ما أرادت ...
لتعرف أنها لن تستطع إلا أن تحبه .
و الآن ...
لا تلمع عيناه من خلف إطار نظاراته الطبية السادسة منذ أن عرفته ..
و الآن ...
حين تنظر له باحثة عن قصة حب كانت تلك هي بدايتها
لا تجده ..
و لا تجد في قصتهما غير البداية ، و صغيرهما ،
واللذان لا يمتان لأي شئ آخر في حياتها معه بصلة .

" فقدت أصدقائي .. يوم قررت أن يكون هو صديقي
و فقدت صديقي .. يوم أعلنت حبه ..
بادلت أصدقائي جميعهم بحبيب لكنني لم أشعر بإفتقادهم
و بإفتقاده ... إلا في اليوم الذي قررت فيه أن أتزوجه . "

(تظل كلمات ناقصة في هذا النص ..
رغم مرور عام آخر مُضاف فلنحاول إذاً من جديد) .

ها قد أصبحت سنوات علاقتهما عشر ....

و في البارحة وجدت نفسها توضح لصديقة لها لم تُعاصر

(قصة حبهما !)

أنها قد أعلنت حبه – ربما – لتحتفظ به صديقاً ،

ثم تزوجته بعد سنوات من الدراسة و الصداقة – ربما –

لتحتفظ بحياتها معه كما وعدتها بها السنوات السابقة لذلك ..

:- تزوجته لتظل الحياة كما هيّ هكذا هُيئ لي

لم أكن يومها بصدد قرار بالزواج

بل كانت خطوة منطقية

لم أشعر يومها بأنني أتنازل عن شئ

فقد كان قراري قد أتخذ بالفعل حين أحببته

أظننا خضنا معاً الأدوار النهائية لمسابقة الإنتحار الكبرى ، و رحمة بصغير لنا لم يفز أيّ منا .

..... (لا يكف زوجي عن تذكيري بأنني أم ..

و بأنني زوجته ، فقط زوجته تلك التي تغيرت كثيراً

فأنا شخص لم يعد يعرفه ..

و أراه بالمثل و كلاهما حقيقة فيما يبدو !)

نعم تغيرت ... و لكنني لم أزل أذكر إنني حين تزوجتكّ صديقاً

تخيلت أنه بوجودكّ سأظل هناك ..

و لكنني تغيرت و لم أعد أجدني هناك حين أفتش عني
فهل لك أن تعيدني لحيث بدأنا ... من يدري ربما نحاول
من جديد !!

سنتان الآن و هذا النص – وما هوّ بنص – لا يريد أن ينتهي و لم أصل لشئ بعد
فيما يخص النص و لا فيما يخص حياتي نفسها .
لماذا لا أعرف للآن كيف أقوله هذا الذي حدث ؟
لماذا أجده أكثر قدرة على التعبير عني في نصوص حملتها التفتيشية ؟

(كنت يومها أبدو للعين الخارجية امرأة ناجحة بكل المقاييس
وكنت في ذات الوقت امرأة مُخربة من الداخل إلى ما لامدى.
كان سري الذي غيبته عن الناس تماماً .. وغيبته عن إدراكي
ذاته لفترة من الزمن ..... و تسألت أي المرأتين صنع ؟)

هل سيكون عليّ أن أقطع السنوات الثلاث عشر التي قطعتهم هيّ ،
حتى أصل لحقيقة ما حدث .. و ما يحدث ؟
ام تُراها سنواتي العشر كافية على الأقل للرحيل .

أنتقم منكّ جسدي فأطعمكّ ..
و سرعان ما تمتلئ معدتي بالإحساس بالذنب فأسعى لتقيؤه و أنا الحليم وقد غضب .

وطويل جداً مشواري

في إحتضانة نومه اليومي ..
وفي حضرة أبيه مُتحلقاً في ذراعه دوني ..
يحرفُني صغيري من جديد .... بحلمه الذي يفضي به لأبيه .. حلماً مُتكرراً ..

يقولني صغيري أتركه و أمضي
يقولني .. لا أسمعه حين يناديني ..
يصف لأبيه – زوجي –أنه وقع و أنا أتركه و أمضي ..
أنظر إليه و أتركه و أمضي .. دون أن يعيدني ندائه !

يتكسر قلبي أحجاراً لا تقو على التماسك ..
أي حقيقة يراها في حُلمه ، و له صدقاً لا يداخله شّك
منحته له سنواته الأربع ...!

لم أسأله ..
و لم أسمع رد زوجي – أبيه – الذي إختار لنفسه اليوم

" مشهداً حوارياً مُخالفاً للمرة الأولى "

إختاره اليوم حواراً لا يتهمني فيه بالتقصير .. لا لشئ سوى إننا لم نتشاحن اليوم

ولكن بالضرورة لم تتسع مُحاولاته لتنتشلني أو تعفيني من ذنب لا أعرفه ..
و لم أنتظر أن يفعل ...
فمعه زوجي لم أعد أنتظر أشياء كثيرة
لكن مع إبني ... لا أملك إلا أن أنتظر
لعله قد يفسر لي يوماً
لعله .. يشفيني .

قلبي قطعة لحم خائرة .. يتقاذفها صغيري من يد .. ليد .

(مرهقة أنا و خائفة ... وطويل جداً مشواري !!!)

أكبُر بجواره ..

لي صغير يكبُر ... لكن ليس بمفرده ، فأنا بدوري أكبُر أيضاً
أعلمّه ..ما لم أستطع أن أتعلمه ، فأتعلمه
أظنني أعي الدرس جيداً ....
أن أكبُر بجواره .
لا أملك أن أثبت الصورة ...
لا أريده أن يجدها قديمة وباهتة لو كّبُرّ وحده ..
لكن لو إستمرت في النمو مثله تماماً
ربما ستحتفظ صورتي وسط قدمها بطّرّاجة ما .

تمتد يد الصغير و آذرعه مُحلقاً في فضاء خيال يسّعهُ
يحاول إشراك أمه التي صحبتهُ اليوم في رحلة ذهابه الصباحية

:- إفرديها .... إفرديها فووووووووق..

تعثرت آذرع الأم بسقف السيارة المعدني ...
فغُلفت إبتسامتها بما قد يعتريك حين تُصبح طيراً أوشك على إتمام عامه الثلاثين.
لاحقها الصغير مُحمساً يُريها كيف ترك جسده يهتز مع إنحناءة الكوبري العلوي
هابطاً بهما لحيث إستعادت السيارة و السائق خط طريقهم الأفقي الممتد ...
لم تجد حينها إلا أن تُخبره كم هيّ رائعة لُعبته

ولكن أمه – كما رأى – لها آذرع أكبر من أن تمتد في فراغ تاكسي معدني .

:– أتعرفين ... رائعاً حقاً أن أكون طائراً ..

صاغ صغيرها جُملته بالإنجليزية ،
كعادته حين يقرر أن يكون الحوار يخُصهما – فيما يعتقد – دون الأخرين .
لكن الحوار عن فكرة الطيران مع صغيرها ..
حواراً لم تُمانع أن يخُصهما
فأمه لم تزل ترى أن الرائع ... هوّ أن تكون طائراً .

تأملتهُ مُمتنة لنعّم سنواته الخمس ... فشجعتهُ نظراتها أن يُكمل
أنه .... و بالرغم من ذلك ...

:– لا أريد أن أكون طائراً .

إضطربت طُمأنينة حلمها المؤجل دوماً ... تُنصت له مُكملاً
أنه حين فكر أن يكون طائراً .... هكذا صاغ جُملته
وجد .... صغيرها هيّ
أنه سيكون ....مُعرضاً دائماً لخطر الإلتهام !

:– لو أصبحت عُصفوراً مثلاً ..
لابد أن هناك قطة ما ستلتهمني
حتى لو أصبحت طائراً أصغر .. حشرة

الضفادع تعرف كيف تلتهم الحشرات .

تبعثرت سنوات عمرها مصدومة بيقين إكتشافه و بديهيته ..
و يبدو أن تعبيرات وجهها جعلته يوضح ...

:- أعرف أيضاً إنني من الممكن أن ألتهم في
صورتي تلك و لكن لكي يحدث ذلك عليّ أن
أتواجد في غابة ما حيث يوجد أسد متوحش
أو نمر ضخم .

اليوم عرف صغيرها ...
ما لم يُخالط إيمانها بفكرة الطيران يوماً من قبل ..
عرف إنه في مُقابل أن يخسر حرية الطيران ..
سيكون على الأقل
أقل عُرضة لأن يُلتهم ....

لم أملك ما أجيبكّ به صغيري ..
فكما قلت أنت .. على الأقل أعرف الآن أنكّ ستكون آمناً....
اما أنا فلا أملك إلا تعليقاً مراثياً ...
(عصفور عبيط أنا ....هنزل هنا وإنشاله يلهفني فخ
عجبي) .

ليل للعود الأبدي .

ها أقدامها قد عادت لتُلامس الأرض من جديد
صباح الخير يا وطن ..
أفتقده إحتضان صغيري
ولكن لو لم يكن أصغر بكثير
من أن أحملهُ فكرة إحتضانهُ لي و أنا هكذا !
(.. فأنا من بدء تكويني أبحث عن وطن لجبيني)
أنا من يجب أن أضمهُ و أحتضنهُ
المنطق يقول كذلك .. و روحي أضعف من أن تقتنع ..
فأمه أكثر هشاشة الآن من عظامه تلكّ اللينة ..
(و تسألت إلى متى ستظل تستطيع أن تُقبلُ هذه القدم البضة).. آه يا نديمي
لعلكّ قد تغفر لي يوماً كل الشوق والتيه في رؤياك ..
لعلكّ يوماً تغفر نديمي فتمنح أمكّ برداً و سـلاماً ..
(لعل ... و عسى) !

لكتاب تحملوا عبء صمتي القديم
من يجد منكم سطراً له فليغفر لي ، و ليشكر وحيه
فلطالما كنت عاجزة عن الخلاص لولا كلماتكم ،
أعيدها المرة تلو الأخرى ،

حتى تشبع بها عقلي ، وهضمها لافظاً الأغلفة .
فلم أعد أذكر كيف أفرق بين أحرف لكم ، و حرف لي .
فمن يتعرف منكم على سطر له فلتغفروا لي ،
و لتشكروا وحيكم
تاركين أسطركم فى مكانها صدقة على كاتب عاجز تزيدنكم .

وعليها الآن أن تُضيف عاماً آخر ...

أدركت أن عليها الآن أن تُضيف عاماً آخر جديداً ..
لسنوات عمرها حين تقولهم لمعارف جدد ..
ثمانية و عشرون عاماً عليها أن تؤطر بداخلهم سنواتها ..
في جملة صادمة و موجزة لا تحوي الشرح و لا التفسير .
لماذا ثمانية و عشرون ؟
لماذا عليها أن تتمهم الآن ؟!
ما الذي حدث في حياتها حتى يحق لها الوصول
للعام الثامن و العشرين !
ما أكثره رحمة العام السابع و العشرين
حتى و إن جاء بعد أن أتممت عامها السادس و العشرين
الذي تجاوزت به صدمة كونها قد تخطت عامها الخامس و العشرين
أما الواحد و العشرين فكم كان رائعاً ...
أحببت نطقه كثيراً
:- إنني في الواحدة و العشرين .

كان يوحي يومذاك ببداية ما
و إن عرفت اليوم أنه لم يكن بداية لشئ !
يظل هناك العام الثاني و العشرين .. و هوّعام زواجها ..
و الثالث و العشرين و هو العام المخصص لميلاد صغيرها

يبقى العام الرابع و العشرين ...
لم أعد أذكر تماماً ما الذي حدث في هذا العام
ولكني أظنها عرفت حينذاك – و إن غيبت الأمر طويلاً –
أن العام الواحد و العشرين و هوّ عام تخرجها ... لم يكن يعني شيئاً !

قالت لي أمي أنه لا يليق أن تدعو أحد لأعياد ميلادك فالأمر سـيبدو و كأنك تُطالبه بمنحك هدية ، بل عليك أن تتركهم حتى يتذكروا و يأتوا بمفردهم !!! و دائماً لم يتذكر الكثيرون ... و لم يأتوا !

الحياة هيّ في إنتظار وقع الأقدام ..

حين تكون الحياة في إنتظار وقع الأقدام ..
يجب إذاً أن تكون حياة على أطراف الأصابع .

عقلي لا يفكر في شئ ...
ما كل هــذا الخـواء !
أبحث عن فكرة ، عن إتجاه ،
أبحث عن وسيلة ...
الساعات وحدها تمر
ولا تمر فكرة ما في طريقها عبر رأسي
سنوات تمر ...

حين لا أسمع .. أختنق
ليس عقلي الذي لا ينام هوّ ما يُقلقني
بل أذناي اللتان لا تنامان ..
و كأنني حين إنفصل الصغير عن جسدي
أعطيتهُ كلتا أذناي ملكاً له و للأبد ..
فحين يصبح صغيري بعيداً عني أو يُمسي
لا تكف أذناي عن الإلتصاق به ..
أعرف في حينها أنني لا أستطيع سماعه

ولكنهما تظلا بجانبه هناك ، تاركتين لي نصف إنتباه
نصف قلب ..
و .. نصف روح ....

" حينما لا أسمعكّ ندبمي ... أشعر أنني لا أتنفس .. "

نسيت الموسيقى الصاخبة و الناعمة على السواء
نسيت إختراع سماعات الأذن ..
نسيت الإستغراق في النوم ..
وخاطر الإستغراق في الرحيل ...
لعل هذا ما يُبعدني عني .. لعل هذا ما يجعلني لا أسمعُني جيداً
فكل ما تسمعهُ أذناي الآن .. هوّ صوتكّ أنت
أذناي هل تسمعينني ؟
لا ...
فهما في إنتظار وقع أقدامك أنت حين تستيقظ .

أن تكون أذن تسمع .. وعين ترى .. و لسان لا ينطق .
أفي هذا المعادل السمعي .. لرواية " العطر " ؟!

في مواجهة العالم بالعصب العاري

ها قد عدت لمواجهة العالم دوماً و من جديد بإصبع عارٍ .
إصبع يُعلن للعالم عن كونه كان مُختبئاً تحت مظلة معدنية ،
حجبت عنه الشمس ،
و بدلت لون سمرته لفترات تتفاوت المرة بعد الأخرى .
يُعلن إصبعي العاري للعالم
أنه كان هناك أحد في يوم من الأيام .. و رحل .
كان هناك شخص ما إحتل خاتمه إصبعي
و ببساطة ... لم يعد !

كم ضقتُ بالإحتلالات المتوالية ،
و مُحاولات توطيد السُلطة و توسعاتها ...
الأجزاء الوسطى منها و المعروفة بهذا العضو النابض بداخلي " قلباً "
ضعيفة ، إستسلامية النزعة ، مُمتدة المساحة و الأطراف ..
لا يُعكر للمحتل الجديد صفو خضوعها
إلا تلك الرقعة المحصورة في المناطق العليا نابضة هيّ أيضاً
" عقلاً "
و لكنها نابضة بالثورة
حيث كانت منذ البدء للمُحتل – مهما تبدل اسلوبه–
ظلت مصدراً دائماً للحركات الإنقلابية النزعة

سمتها التغيير و داءها الملل .. !
وطن أنا يترائى للمحتل مُستعمرة سهلة و مضمون رخاءها ..
بصوت خافت و خير وفير و بأقل التكاليف الممكنة تفتح له أبوابها و يجد نفسه مُتربعاً عرش العاصمة دُرة قلبي

و لكنه سرعان ما يُبدد حلمه و يؤرق على أرضه إمكانية إستمراره ..
و ها أنا أعود من جديد وطناً حراً
في مواجهة العالم بالعصب العاري .

وحدكّ أبي من أريده هناك عند خط النهاية .. حين يصل ذلك الفيل الصغير .. المنتصر !!
(ملحوظة)
لا أريدك أن تحمل مشاعلاً فقط أضئ لي بإبتسامتك التي عرفتها دوماً طمأنينة .. أضئ لي بإبتسامتك خطواتي الأخيرة لأصل إليك .

فضلات أفكاري

تُرى لماذا يزدحم هذا العقل الصغير بكل هذه الأفكار ؟!
أي ميكروب إنتقل لي في غفلة من رعاية أمي و حرص أبي ؟!
أعدوى ما أُعاني ؟!
ام أن الأمر جاءني وراثياً ! إذا كان الأمر كذلك ... فماذا عن صغيري ؟!!

ألهذا تُبعده أمي عني ! ألهذا تخاف عليه مني !
(كم رحيمة هي به ، و كم حمقاء أفكاري لإستعادته !!)
خاصة ... وأن عقلي الصغير أصبح بأفكاره المزدحمة مُستعمر مُستبد ..
لم تعد حدوده الإقليمية تّسع توسعاته ... تجاوزني ليحتل أعضاء جسدي تباعاً
خلايا من الأفكار لها صفة السرطانية تنتشر مع تدفق الدم ..
لتتسرب في معدتي و كبدي
تتخلل حويصلات الهواء في رئتي ..
أسمع صرير أبواب بُطيني الأيمن و الأيسر من كثرة دخول الأفكار و خروجها ..
لتنقحها الكلى ... و تفرزها الأمعاء ... ويضيف عليها البنكرياس نكهته الخاصة.

إستبد عقلي بأوطان جسدي و قاراته ...
إبتلع في زخم أفكاره ثورات حواسي و مُحاولاتها الإنقلابية ...

أخمد إنتفاضات كراتي البيضاء و الحمراء فلم تجد إلا أن تتعارك مع صفائحي الدموية ..

تلك الصفائح التي إمتلئت بلافتات تُندد شعاراتها بالإستعمار مدون عليها ما تبقى من أسماء الشهداء ....

تحول جسدي لمستعمرات و قواعد عسكرية تتردد في جنباتها الأفكار ..

فحينما أأكل تنتابني الأفكار

وحينما أهضم ... تنتابني الأفكار

و حينما احاول أن أتنفس .... تنتابني الأفكار

تُرى إن كان الجسد يستطيع التخلص من فضلات الطعام الزائدة عن إحتياجاته فكيف يستطيع عقلي أن يتخلص من فضلات أفكاره ...؟!

(تبلغ الأمور أحياناً درجة من القُبح ...

يُصبح معها من الجنون أن تظل عاقلاً !!) ن ي ت ش ه

هذه الليلة كانت ..

ظلت تبحث في أرجاء منزلها عن ركن جديد لم تعتده بعد ...
ظلت تبحث وسط اللحظات الأخيرة لميلاد اليوم الذي كان جديداً ..
ظلت تبحث وسط أكوام قرارات إتخذتها ...
ماذا كانت ... ؟
و ماذا عن الآن .. ؟
ثم صارحها السؤال ..... ماذا تريد ... ؟!

هذه الليلة كانت ... بكاء
لكنها لم تتوار خلف الباب الوحيد الذي
تُغلقه فلا يفتحه أحد كا " ذات " هيّ
تبكي فوق مقعد المرحاض ..
فلا يفتح الباب أحد
عدا صغيرها ..
فهو يفعل ما يشاء متي يريد .

هذه الليلة كانت ... حاضرة هناك وسط صمت الطلبات اليومية
كانت هنا .. لقد رأيتها و جلست معها .. و
بكيت معها ، ربما عليها
لم أشعر بالشفقة ..

و لم يجرفني الإعجاب ..
فقط إلتزمت الصمت .. و سمعتها !
هذه الليلة كانت ... وحيدة ، صغيرة ، و تائهة
كانت لا تعرف ماذا عليها أن تفعل بضفائر
طفولتها و التي فكتها لتوها ...
تخلصت من ضفائرها فعليها الآن أن تتركهم
لصغيرة ما آتية ..
تذكرتها حين حدثتني يوماً عن شعرها و
الذي لم تعرف كيف تُلملمه حول رأسها
المزدحم ..
اليوم وجدتها هناك وقد قصته .. نعم
صحيح أنها لا تزل تحتفظ بلونه ، و لكنها
أخبرتني أنها ستسعي لتغيره في وقت لاحق

هذه الليلة كانت ... ساخرة وغيورة
ضعيفة و ثائرة ..
ساخرة .. من صوت المؤذن يردد آذان
ليلتها بميوعة و عربية ركيكة
ينفثها المكبر في أذنها ..
و سرعان ما سيبدء في إذاعة ركعتي
الفجر حرفياً ..

هذه الليلة كانت ... غيورة .. هذا ما فسرته حين ظلت تحكي
عن مشاعرها لإبعاد زوجها لها عن عملهما
المشترك ..
قالت لقد اضحيت له مجرد زوجة ..
و قد كنت فيما قبل
زميلة ... و صديقة .... و عازبة !

ضعيفة كانت و ثائرة ..
على ضعف لا تريده
و قوة لا تملكها ...
صرخت دون أن تتباعد شفتيها أو يتذوقا طعم الإشتياق ..
لم تنفرج لها شفاه ...
و لكنها هنا و أمامي .... صرخت
لعل صراخها غلفه خوفها
من قطع حبل الشخير الذي أطلقه زوجها
يعبر بأحباله الصوتية عن غضبه حتى و هوّ نائم
فلقد أضرب عن الطعام و نام مُتغاضباً منها ..
لكن لم يفته أن يؤنبها قبل أن يذهب للنوم ..
لأنها فعلت هذا ... و ذاك .. و لما ؟!!!

هذه الليلة كانت ... مُكتئبة و حزينة

لكنها وقبل أن تُشير لي على أسباب غضبها

جاءها صوت الصغير باكياً ينادي أمه ..

سمعته فلملمنا ليلتنا و أسرعنا معاً ..

و حين تسرب لعيني ضوء الفجر صمتت

فهذه الليلة ....كانت .

لا تزال التواريخ المدونة على الأوراق القديمة قادرة على إثارة الدهشة .

كم نعرف الحقائق ولكننا نُغيبها طـويــلاً !

و يُبدل الرجال ساعاتهم

و تعكر صفو عينيه..
فتفزعت وسائد سكينتها ..
لملمتُ بقايا روحاً عرفها مُجهدة ..
أتوارى من نبرات صوته تهزُ الأنفاس حولي
فيُباعد الكون .. يزاحم به الآفق دوني ...

أطالعهُ مُتقطعة الحروف و الكلمات لا أجد ما أقول
أطالعهُ .. لا أعرف أألاحقها .. ام تلاحقني الأحداث
ام إنها تمر بي في طريقها مجرد عبور ..
أطالعهُ .. مُتعلقة بأهداب عينيه أُنذره بصرخة كابوسية
لا تدعني أسقط في بحر عينيك و قد تعكر حنينها .

و لكن رياح زفراته تُغشي عينيّ بكلمات ضجرة
أصرخ عليه من جديد .. لاتدعني أسقط

(هستيرية صرختي هذه المرة) .
فيتباعد بنفاذ صبر ..
وغياب يقوله ليس أكثر من ساعات ..
يمضي النهار و ترحل شمسه بدفئها ..

و قد تركني مُعلقة أنا هناك ..
على أطراف .. أهدابه
أهدد .. بالرحيـل .
" أن تكوني امرأة يعني أنك تملكين عقارب ساعة مازالت
تعرف الدقائق
في عالم .. لا يحمل رجاله فوق معاصمهم سوى " عقارب " تُدرك فقط
مرور الساعات ... "

يحسب الرجال لساعتهم بالدقائق – فقط – في أيام الحب الأولى ، ثم لا يعودون لإرتدائها إلا في أيام الغيرة التي تلي النهاية .
إعلمي إذاً أنه سيحاسبك بنفس الجمل ذاتها مرتين ،
الثانية مُعنفاً و قد قالها من قبل مشتاقاً ..

ولايزال البحث جارياً عن أوراق مُدونة

أنتحرك في الأزمنة ، ام تتحرك الأزمنة بنا !
أغمُر عليها في طُرقنا ..
ام تمر هيّ علينا في طريقها ...
إلهي ، ربنا .. أهناكّ من له القدرة على إحتمالي !!
لما كل هذه الترددات السريعة بين الأجواء المختلفة
يسمونها أمزجتي ..
تخنقني الحوائط ، بينما لم تعد تُغنيني الكلمات المدونة وحدها دواء
أمسك باللحظات في جريانها السريع
الاحق كتابتها بنفس السرعة المتاحة
أريد أن أضع علامات على الطريق ... علامات كثيرة
علني أشعر بالمسافات أكبر ...

عـــلامـات

عـــــلامـــات

وحين أنظر للوراء – أعرف – أو – أوهم نفسي – إنني قطعت مسافة ما .
أستمر في الكتابة رغم كل شئ
سأستمر في الكتابة رغم كل شئ .. لأصنع ورائي طريقاً .

" طقطقات زوجي .. تُصاحبني ..
يُلقيها فوق رأسي الآن في طفولة لا تتوقف ،

فلا أتوقف أنا أيضاً عن تخبئة أوراقي بيدي و سحب دخاني
بالرغم من إنني لا أكتب شيئاً يستحق أن أخبئه عنه ..
فها هي السطور أمامكم
ولا يعتريه الفضول عن ما أكتب ...
بصخب يرحل
فكل ما أراده أن أتوقف عن الإنشغال عنه ..
هذا هو كل ما في الأمر ... الطفل غاضب يريد أمه
وأنا كاتبة و لي طفل ، و لستُ بأمهُ زوجي .. "

كم أصبحت نظرات تأملي له قاسية ... و لست بقاسية !
لم أكن يوماً ...
ام تُراني قد أصبحت .. ؟!

توقفت الساعة .. و إن لم يكف بندولها عن الحركة
مُلوحاً أمامي بمرور وقت لا أعرفه
فعقارب ساعتي مُلتصقة منذ زمن ..
وحده بندولها يمضي في حساباته
أمام ناظري مُتأرجحاً .... ولا أفعل شيئاً .

هناكّ عدوٌ واحدٌ ... الزمن .

صخب الأجنحة .

حينما تتأمل حياتي ... كما تتناهى إليكّ أصداء
حياة تسير ... دونما حدث
دونما سياق
دونما عوائق .

حينما تتأمل وقع أصداء حياتي تتراءى لكّ
من خلف غلالة غموض
أزرق اللون كليل رداءها ..
وشاحاً تتدثر به عينيها ...
حين يعاودها .. حزن قديم .
تتماوج صفحة نظراتها شاردة ..
فتعود مُخلصة لصمتها ...
و قد فرت فزعة الكلمات .

يتعكر وميض ملامحها ...
فيخبو زغب الأجنحة مُتهدلاً
إخفاقة طيران جديدة ... فقدت اليوم ريشة
ربما إفتقدت ريشتين ...!

لكن ... حين يتناهى إليكّ صخب أجنحة مُحلقة ..
لا تتعجل و تعتقد أن الصخب لأجنحتها ..
لا تتلفت لتبحث عن ما يُرى ....
فإن نظرت إليها فيما لا يرى النائم ..
لن تجد غير آذرعاً صامتة ... و مستكينة

(فقط تشير بهم في كل الإتجاهات حين تتحدث)

فالعقل هوّ من منحها .. و إمتلكها وحده
بقدرته عن الطيران !!!

روضـــتني أمي كثيراً لعلي أكف عن تحريك يدي في كل الإتجاهات حين أتحدث ...
ولكن أظنهما يداي لاتروضان .. خاصة حين يصبح الحديث حماسياً .

أنظر خلفكّ في غضب ..

طالما عرفت أنه سيظل يُعاودها من جديد صمتها القديم ...
فلا جدوى إذاً من التعلق في آذرع أخرين سرعان ما سيضجرون
و لا أعرف لماذا يتحتم عليّ الآن أن أعيد تقيم علاقاتي بكم ..
يا من لم أعرف سواكم لسنوات ...

(تكلمي سيدتي لشد ما أنا مُهان ..)

أتسائل عن سر تلك اللمعة في عيني ؟!
لا أعرف عن أي لمعة تتحدث ..
أتقصد تلكّ التي تتوهج داخلي حين أظنهُ حلمُاً قد يُنال .. ؟
أهي ذاتها تلك اللمعة التي أضحكت صديقتي حين تراقصت روحي قبل جسدي على ومضات الماضي الوطني
و " على راس بستان الإشتراكية " ؟
لا أعرف عن أي لمعة تتحدث .. !

(... دعهُ يعوم بحره أولاً ،
كيف يُنقذ الأخرين إن كان عاجزاً عن إنقاذ نفسه .)

* (إن أكثر المناظر حزناً في العالم منظر عبقري

يبحث عن عمل .. فهو غير مُلائم في أي مكان ، و لا أحد
يريدهُ حقاً ، إنه شخص لا يُطاق .. و من يستطيع مُجاراته)
عادت لصمتها القديم ...
أياماً ظل هناك مُحترماً رغبتها في الحكي
تجاوز كلمات تمردها .. و ظل هناك ينتظرها
فوحده صمتها يعرف أنها لن تجد غيره ملاذاً لها ..
ها قد عادت بعد إنتفاضة قصيرة ..
عادت لتصمُت ..
عادت له .. و لا شيئ معها غير أقلام جديدة ..
و أوراقها الخالية و "كـلام " !

" .. عاودها صمتها القديم ..
رسالة مُعنونة لمن يعنيه الأمر
عاودني صمتي من جديد ... فهل من مساعدة ؟ "

يبدو أن لا أحد هناك .. يستطيع سماعي ..
لم يعد لدي وسائل للمساعدة
أو فرصة أخيرة للإستعانة بصديق
فقد سبق و قالني أحرقت كل المراكب خلفي
و الآن أدرك أنني فعلت ..
لا أحد هناك وقد تُركت لي أنا كاملة

أجلس معي .. أفكر معي
أغضب مني و معي أنفث عن غضبي
أثور لعجزي .. و لوحدي أُرمم جراحي ..
لا أحد هناك .. غيرها .. و ما آقساها تلكّ الـ " أنا " .
فالدوائر قد ضاقت من جديد
الدوائر القديمة نفسها يشتدُ إحكامها
لا أحد هناك ..
تتباعد رؤى الأخرين ... و تتناهى أصداؤهم راحلة ..
و لوحدي معها باقية لا أستطيع الرحيل .

(عافر .. عافر .... عافر و ماطّقش
من سابع دار تسمع صوت الأفكار
من راس أحمد سماعين .. المندار)

** يضع وردة حمراء أمام أوراقي ..
و التي أعلن لها رفضاً يُخفيه الآن
لما تراني لا ألين !
أموشكة على التحليق ... ام إنه السقـوط !
يقولها :- أحبك
يقولني :- مازلت أنت من أحب
أراه حبيباً قد أصدقهُ ...

ولكن لمَ أشيح بوجهي بعيداً عنه هذه المرة ؟
ترتعش أوصالي ..
أخاف ..
أهو التحليق بعيداً عنه .. ام إنه السقوط ؟
ترتد كينونتي للطفولة .. للرحم ..
و لا أجيب .

" ... لم يعرف على أية حال إذا كان سيستطيع هذا الصباح أن يتجاوز قدراً آخر من الملل .. و الخوف ومن يدري لربما يتجاوز قدراً آخر و لو ضئيلاً من الغضب .. "

---

* أرسل فان جوخ رسالة لأخيه .. يُحاول أن يبرر لهُ فيها كونه ليس عاطلاً و ذلك لأقناعه بإن يُقرضهُ بعض المال و لو قليلاً ليُكمل ! و لم يقتنع الأخ في إعالة أخيه العاطل بكل ما يملك من موهبة ... فالعالم لا يدفع ثمن أشياء لم يطلبها أليس كذلك ؟

** ترى ما الذي أستطيع أن أمنحهُ لأوراق مُقتحمة و مُهانة غير سطور ساذجة تليق بكونها آدلة للعتاب .. للعقاب .

" عاودها صمتها القديم " ...

أليست تلك هيّ الجملة ! رسالة لمن يعنيه الأمر !
لماذا كل هذا التأرجح و الرغبة الملحة للسقوط ..
ربما يهب أحد لنجدتي ..
و لكنني مُلقاة في الميدان الرئيسي منذ سنوات
و لم يلحظ سقوطي أحد .....

* (... الدوار هوّ توق مُسكر لا يُقهر في الرغبة في السقوط
الدوار هوّ " نشوة " الضعيف واعياً بضعفه ، فيقرر أن
يستسلم لهُ بدل أن يُقاومه ..
فهو مخمور بالضعف ويرغب في أن يغدو أكثر ضعفاً ..
يرغب في السقوط في الميدان الرئيسي أمام الكل ..
يرغب أن يسقط تحت السقوط .. !) .

قد لا يعني سقُوطي شيئاً ..
لماذا أتوهمه إضراباً و إعلاناً لا يُعيره أحد اً إنتباهاً
لماذا لم أزل أظنهُ كذلك إذا كنت موقنة إن إســتمراري في الوقوف لا يعني شــيئاً أيضاً

أن تكون براءتكّ مشاع

و طيبة قلبكّ ورقته ... مشاع

أحلامكّ ... مشاع

و حزنكّ .. مشاع

أوراقكّ مشاع ..

نظرات عينيك وضحكاتكّ مشاع

أي شيوع تُطبقهُ وحدكّ .. لعلهم يعرفون

لعلهم يـرون

لعلهم يفهمون ..

يالها من ساذجة عبارة " شمعة تحترق " مثار سخرية للجميع

سخرية هيّ للمشاع .

(.. فمتى يُقبل موتي قبل أن أصبح مثل الصقر .. صقراً مُستباحاً)

---

* رقة الكائنات التي لا تُحتمل خفتها .. ام خفة الكائنات التي لا تُحتمل رقتها .

عُصفور منا !!!

أي لعبة سخيفة بُعثنا في صخبها للحياة ... !
أي شرك أغرانا ... لنستقر في أقفاص ..نقولها الحياة ..
أي صياد ماهر ...
جمعنا لنُعرض طيوراً ملونة ... في بتارين زجاجية
نُعرفها ... هيّ الحياة ..
أي عُصفور منا
سيقع عليه الإختيار اليوم ..
ليُحلق خلف أسوارنا ...
فلا نرى إلا حماقة فراقنا ..
لأنه قد غادر الحياة ...

لعبة لم نرغبها ..
وشرك نحذره ....
وصياد ... نعبده .....

و رحيل نتحالف دوماً مع الزمن ونقوّ عليه

إهداء إلى .. العُصفور الساخر الذي سبقتنا أجنحته اليوم إلى هناك ....

درسه المُفترض

في كل عودة له على منصة أستاذيته بعد أداء درسه المفترض
يعود مُحملاً بنشوة التتلمذ يُمارسها جاهداً في نقل العدوى لأفراخه الصغيرة ..
لكن وعندما يستقر به الحال على المنصة مُحلقاً بفكرة إلتقائه بهم ..
تصدمهُ أصوات ريشهم الساكنة .. و قد إعتلت الأجنحة صمت وفراغ .

يأخذ لنفسه مُنعطفاً جديداً يتصبب له عرقاً
مُتوهماً – هذه المرة – سماع أصوات أجنحتهم قرب سمائه مُحلقة
فتدفعه ليخطط مُغامرة جديدة سيطيرها إليهم
ولكنه و ما أن يستقر في عليائه وحيداً
حتى يلمحهم بأجنحتهم المحدقة
يتطلعون إليه من على الأرض التي لم يفارقوها بعد
فلا يجد مفراً من إعادة المحاولة ..

حلقت الأجنحة مُقتربة من فوهة الأرض تشير للفضاء
خفقتان إرتعشت لهما أهداب عينه بإبتسامة ثقة
إرتفع الجناح الأيسر يستعرض مهارته وينخفض
تاركاً الفرصة للجناح الآخر الأيمن ليمارس الزهو .. و التحليق
إرتفعا الآن معاً ليشيرا للأفرخ الصغيرة المتخبطة
بين أصوات أجنحتها ..

و صورة بقايا الخبز على صفحة الماء
أشارا لهم الجناحان في إتجاه البراح
يبرهنان لهما خيار الطيران فيحملا الجسد ليرتفع شاهقاً
شهقت حناجر الصغار من العلو .. و لم ترفعهم أجنحتهم للسماء بعد
لكنه وحده كان يعرف همهمات الريش في بداية رحلة التحليق
عرفها يوماً – ومن يستطع أن ينساها – فضحك أستاذهم
رغم محاولاته .. المحبطة يومياً .. و على الملأ .

ستعود مُحلقاً من جديد ... و لاتزال الأجنحة يعتريها الصمت
ستعود من هنا كل يوم من جديد ..
يؤرقكّ صمتهم .. و نظرات أجنحتهم المحدقة .

(ستتعلم في يوم ما " جوناثان لفنكستون " أن نتائج الطيش و اللامبالاة وخيمة ..فالحياة سر مجهول لا يمكن إكتناهه .. لقد جئ بنا إلى هذا العالم لنأكل و نبقى أحياء ... لأطول فترة ممكنة .)

أن ... تكون أنت

أن تتحرك ذهاباً و إياباً
مُتخبطاً في أرجاء حوائط – أحببتها يوماً –و تضيق اليوم بك
أن تُصارع أرقام هواتف وقد إنتصف ليل صمتك باحثاً عن مُجير
أن تنفث دخان لفافتك لتملأ فراغاً تظنه حولك ...
فتتشبع حوائطك إصفراراً يوازي إصفراراً هوّ لرئتيك ..
بل و تُصقله –كما علمتك سنوات العمر – بجرعات المنبهات
متنقلاً بين مشروبك هذا ..
و ذاك
ساخراً ...و معترضاً إزاء لحظات خوفك من مدى تأثيرهم
على قدرات يقظتك
أو نومك .. !!
أن تهرب من صفحات كتبها أخرون ... تلتهمها إلتهاماً ..
لعلك في حاجة لأن تتقيأها إبداعاً ما ..
ربما حين إذن قد تستطيع أن تبدأ من جديد .

أن ... تترك إضطراباتك على باب غرفة طفلك ...
قبل أن تخرج مُسرعاً لتحملها من جديد...
على أن تعاود أقدامك دون مرور الدقائق العشر

التي نذرتها لذلك .

تعاود الدخول لغرفته مرة أخرى لتأمل ملامح سنواته الخمس نائماً ...
أن ... تستسلم هذه المرة مُنغمساً في إحتضانة آذرعه الصغيرة
الممتدة مُدعياً حاجتك كأم .. لتبرر لذاتك إتساع آسرة
المنزل الأخرى الشاغرة.. !!
أن ... تُخيفك ما لأحلامه من سكينة قد يتفزع لو لثمته شفاه قلقة
فتتخلى مراراً عن مشهد أمومتك السينمائي المفضل ...
و أنت تطبع قبلة على جبينه النائم ... !!!
أن ... تعود مُحملاً بإضطراب لم تعد تذكر مصدره لقوقعة
أسمنتية تُصر رغم مرور السنوات أن مصدر ضوئها
الوحيد هو مُلهمك للكتابة !!

أن ... لا تعرف .. أي منكما قد تخلى عن الآخر
أتخليت عن كونك .. كاتبة ؟
ام تخلت هيّ الكتابة ... عنك كاتبة ؟!!

أن ... يسألونك أن تكون أنت
فلا يعفيك صمتك من تجرع أصداؤهم يرسمونه لك هذا
الـ " أنت " .
أن ... يُغريك يقيناً أنهم و بالرغم من قُرب مسافاته..

و طوال سنوات ... لم يرونكّ !
أن ... يداخلك شّكٌ في صدق حدة إبصارهم هذه المرة ..
حتمي إذاً أن تكون أنت .... أنـت !

أن ... تُصبح على المعاش دون الثلاثين ...
تغادر منزلاً – يعتقدونه لكّ – كل صباح
ذاهباً أنت لإنجاز عمل...
هذا ما تغلف به خطواتك من جدية مُبالغ فيها
لكنك إعتدتها فهي الوحيدة القادرة على إعفائكّ من
إستخبارات بواب البناية !!
أن ... تكون عاطلاً ..
برغم ما تملك من موهبة .. و وظيفة .
أن... تضيق الأماكن بكّ تباعاً ..
و ينسحب من تحت أقدامكّ وهم عملك الذي تُنجزه .

أن ... تكون عالة أنت على الأخرين ..
أصدقائكّ .. و أبيك
على من كان زوجاً ...
ومن بات حبيباً ...
عالة أنت أصبحت ..
على مستقبل إبنكّ .. و مكان عملكّ .

أن ... تخضع لإنتداب أمومي
يراكّ غير كفء لإستقلال تام...
أن ... تفشل محاولاتك للحصول على الموت
حتى و إن لم تعرف يوماً ما هو " الموت الزؤام "

أن ...تُدرك مرفوعاً على أكتاف .. الملل
و الخوف
و الغضب
كم هيّ كارثية .. محاولتكّ أن تكون أنت ..
و لكنه حتمي ...
أن ... تكون أنت ..
أنت .

تُرى إلى أي مدى تستطيع تأجيل .. الحتمي ؟

وسط حوائط عملها التربوي ..

لم تستطع الإنفلات من إنفعالاتها الصباحية ...
ظل عقلها المزدحم يبحث و ... يُحلل
أكان آرقها .. وصخب تداعيتها في حاجة لهذه المشاحنة الصباحية ؟!
إذا كانت المشاحنة مع زوجها ،
لعلها كانت قد تناستها و أطلقت عيناها مُحلقة – كعادتها – في يوم جديد آت
لكن أن تكون المشاحنة مع صغيرها و الذي تخطى عامه الثاني بأشهر قليلة
فالأمر يظل دوماً مُختلف .
فهي أمهُ .. و ليست زوجة و رفيقة .

و بالرغم من خبرة أعوامها الخمس و العشرين المتخيلة
إلا أنها لم تسعفُها أمام عناد الصغير .
لماذا يؤرقها خصامه أكثر مما يبدو أنه يؤرقهُ !
ينظر إليها بعينيه الصـــغيرتين مُتعانداً ، عندما تُهددهُ بأقصـــى عقاب عرفتهُ فيما بينهما
إنها لن تتحدث إليه ..
ستُخاصمهُ
هذا هوّ عقابها

و اليوم ..

حينما طال إختباؤها في حجرات منزلها بعيداً عنهُ لربما يأتي مُحاولاً مُداعبتها كما إعتاد أن يفعل من قبل .. لم يفعل أو يُحاول سألتهُ فقط أن يعتذر .. لكنه رفض !!

تكاد تبكي مُتشاغلة بأشياء تفعلها و هي بعيدة عنهُ ..

تلتصق أذنيها عبر الحجرات و الحوائط بشفتيه .. لعلهُ يعتذر لها همساً فستسرع إليه

حينذاك و تُنهي قسوتهُ .. " قسوتهُ "

أهذا هوّ الأمر بينهما الآن ؟!

أيستطيع أن يقسو عليها بأعوامه تلك .. !

ام إنها هيّ من لا تستطيع بكل أعوامها تربيتهُ ؟

أو لعلها لا تستطيع ترويضهُ .. فيقسو .

ها هى قد قررت العقاب بصورة نهائية

" لن تُحدثهُ حتى وصُولهما لدار حضانته "

أبدى مُوافقتهُ و لم يُبالي بل ظل صامتاً وقد أقلع حتى عن مُحاولة إستمالتها بإبتسامته المعهودة ...

ببساطة ظل كاظماً طفولتهُ على قطعة الحلوى في فمه و التي سبق و وضعتها بيدها المتغاضبة كما إعتادت أن تفعل كل صباح قبل خروجهما .

ببساطة فتح فمه و أغلقه على قطعة الحلوى ..

" .. لو أنه يُداعبها في تلكّ اللحظة فستستحضر أمومتها و تُؤجل تربيتهُ لوقت لاحق "

لكنه تجاوزها ليقف عند باب المصعد مُنتظراً أن تفتح له باباً لم يطلهُ بعد .. فتفعل أمهُ صامتة !!

و حين وصلا لمكان فراقهما اليومي .. سألتهُ للمرة الأخيرة أن يعتذر

:- قول سوري

" و إن علمت جيداً أنها لم تكن المرة الأخيرة بالفعل كما أخبرته لتوها " نزلت بقامتها الفارهة تستحثهُ أن يقولها أعتذر ..

:- قول سوري

فإبتسمت عيناه الصغيرتان و قد ترك فمه مفتوحاً لإبتسامته فتساقطت قطرات ريقهُ المحلى فوق شفتيه للحظات ..
تأملتهُ و هوّ يُنهي عقابهُ لها وحدهُ حينما أراد ... ليقولها لها ببساطة

:- سوري

طالبتهُ بقُبلة ...

:- موووه

إستزادت طالبة أن يحتضنها .....

ففعل .

تركتهُ لفضائه اليومي الخاص هابطة درج دار حضانته – و التي كانت تشُك في حب مالكتها لإبنها منذ أيام قليلة تشكو عناده – هبطت معها دموعاً ..

لم تجد غير أن تُخفيها بالمشي في الشارع الخلفي قليل المارة حتى تصل لعملها التربوي ...

أو لعله عملها الترويضي !

دائرة الأرواح المُرهّقة

السيدة تُقاوم ... الهواء شحيح ... و الساقان لا تقويان

ينفرط عقد الأحبة ، كل يسعى مُرهّقاً في إتجاه
طقس جماعي من الرغبة في الإنفلات ....
في الإنعتاق من الوجوه المألوفة
تنفرط معهم حبات الكتابة ....
فمن أين السبيل ؟
جميعنا أطفال يصرخون على امهاتهم – في ظُلمة ليل – ولا يملكون العنوان .
أهذا ما قاله الآسبقون حين تميد الأرض بنا .. !

أملكُ أصابعاً عشر .. و يّدان ، لكنني لا أملك سوى قلباً واحداً
يُجاهد للإحتفاظ بمنطقة مُحايدة .. و وسطيّ
بين أن أكون بجوار أبي ...
مُحتفظة في الوقت ذاته بدور –أفترضه – في حياة صديقة لي تسعى لدوار الخندق المقابل
مُشـتتة بين إحتياج إبني لي من جهة و ضـعف أمي وإحتياجها لإبنتها الوحيدة من جهة أخرى
بل و إحتياجي لهما أمام هواجس إستقراري و أحلام تحققي
مُستوعبة في الوقت ذاته آمال أخي الأكبر ...

و جرح طليقي و غضبه لإحتياج إبنه ، إبني لنجاحه
على أن لا أفقد صلتي بأخي الأصغر والذي يستهل حياته كشاب وقد بات على حين غرة الأكبر من الأصغر غير الشقيق
ماذا إذاً عن إبتعاد هذا الأصغر و لوعة أبيه ، أبي وله قلب ضاقت شراينه بتشابك الخطوط الدرامية ..
و مُحاولات التحليق المضنية .

السيدة تُقاوم ماض مُزدحم ..
وحاضراً أكثر إزدحاماً ..
ومستقبلاً لا تعرف كيف تُبحر بالجميع إليه .
فمملكتي عائمة فوق سطح بحيرة ...
كلما ألقيّ فيها حجر .. تُظهر دوائر ..
من الأرواح المرهّقة .

إليهم ... أصحاب دائرة الأرواح المرهّقة .

الملل و الخوف و الغضب

تراخت خصلات الشعر الداكن مُغلفة الرأس المرهق
تداخلت الأفكار .. أنثرُها ، أبدُرها مُحاولة طقطقة عقلي
فتصطدم بالأرض الصلبة تحت أقدامي شظايا حنين ..
تاركة في القلب ندبة ..
تاركة في الأذن رنين ... و آنين !

الطيبون دوماً للطيبات .. و المؤمنين هم للمؤمنات .
و بما إني لم أزل أصدق إني أراه من الطيبين .. فما من سبيل أمامي إلا أن أصبح أو لعلي بالفعل أكون .. لستُ كذلك !!

" لماذا كلما أمسكتُ طرف خيط أعتقده قد يفسر ما أشعر به .. ينفلت بي من جديد "

ماذا إذاً عن فيلم
(فأنا من المفترض بحكم التخرج أن أبحث طوال الوقت عن فيلم و بما أنني مُشغولة تماماً الآن بل ومنذ سنوات في الإستغراق حتى أذناي بفض إشتباكات أشرطة حياتي .. فلتتحملونني قليلاً في هذا الشطط .. و لنحاول مرة أخرى) ...
ماذا إذاً عن فيلم كل مشاهده عبارة عن لقطات مُقحمة ،
مُقتطعة و جزئية insert shot

ماذا لو كل مشـــهد جديد .. بل أحياناً كل لقطة جديدة ليســـت أكثر من insert للّقطة الـ
Insert السـابقة .. هل بعد ثمانية و عشـرين عاماً تسـتطيع أن تتذكر ما هوّ الموضوع الرئيسي ؟ .. فكل موضوع فرعي يستدعي بدوره موضوع فرعي آخر و الذي يستدعي
موضوع فرعي آخر و هكذا ثمانية و عشرين عاماً ..

" فابالله .. باللعنة .. بالشيطان ..... أيـن المشهد ؟! " .

ملاحظة كتابية ذات مدلول درامي :-
كي تصبح خطوط هذه الصفحة بارزة و مؤكد عليها
يجب أن تطبع و لو نقاط متفرقة – و ليس جُملاً واضحة – على بياض الصفحة التالية الخالية بعد .. !
و أزعم بما يُشبهُ اليقين أن للعلاقات القديمة ظلالاً نسعى العُمر لتفادي ما تطبعهُ على أرواحنا من بُقع حبر مُتفرقة و لا نهرب منها .

تُحدثني أمي عن طاعة إله ظالم ...
حـــرام ... ها هي تسلط عليّ السلاح الأشهر واثقة من أنها أرضعتني إياه .. حـــرام ...
ولم أجد غير الرأي الوحيد الذي أمتلك أن أقوله لأمي حين تبرعت باللجؤ للورع الديني فيما يتعلق بالعلاقة الزوجية .. و طاعة ممنوحة غير ممنوعة للزوج ،

فإن أخطأ لكونك مُتمنعة حاسبك الله علي دفعه للخطيئة ،
حتى و إن كان هوّ من أغضبك و آذاك ستظلين له حقاً ..
أحقاً .. ؟!
لم أجد ما أجيبها به غير كون إلهي ليس بظلام للعبيد
إلهي ليس ظالماً لكنها تتحدث عن آخر ظالم ..
إلهي لا يُحاسب أحداً بذنب آخر لم يصن عهوده ..
إلهي يعلم السر و ما يخفى و ليس هناك إلهان .
لماذا يستدعي قلمك مشاهد حياتك التالية ؟
فيضيف لها يوماً بعد يوم ...
أي طفلة أنا لا تسعى سوى لحياة لا تملكُ فيها أسراراً ..
كم تُثقل كاهلي أسراري و أكاذيبي الصغيرة
و لهم حملاً يفوق ملكي الخير و الشر اللذين أحملهما على كتفي
أتناسيهما لكنني لم أستطع أبداً إلقاءهما على درج السُلم كما فعلت هيّ طفلة وسط حملة التفتيش ..
أو حتى كما يظلُ صغيري ينفُض كتفه الأيسر – و هوّ دون السابعة – مُكتفياً بملاك الخير وحدهُ يدون حسناته دون غيرها .. لكنني لم أستطع !
" .. لا تكُف الفكرة عن الهروب ..
ها هوّ يومي قد مر و عبرني و لم أمسك سوى بطرف خيط .. أتُراه سينتظرني حتى مساء اليوم التالي ؟!
أخاف أن تفرغ أوراقي و أقلامي و وقتي المتاح و أنا لم أبدأ بعد بالكتابة "

(و عرف أن الملل و الخوف و الغضب أسباب قصر حياة النوارس)
فإذا كان الخوف وحده يأكل الروح فما بالك بالملّ و الغضب مجتمعين !

سؤالين أظنني لن أجيبهما ...
١) متى ستتحجبين ؟
٢) متى ستُنجبين طفلاً ثانياً ؟

ها أنت قد عدت من جديد ...
أي عُمر قد يحوي مثل هذا الشطط .
ألم أقل لكم أن هناك لُعبة ما يستدعيها قلمي و أوراقي ..
دائماً ....
لا أعرف على وجه العموم أو الدقة
أو حتى على الإطلاق لماذا دونت في البارحة هذين السؤالين ..
و لكن وما أن هبط مساء اليوم حتى جاءتني الإجابة !

" ... عند هبوط الليل جاءني أخي الأصغر و الذي يدعوني أمه منذ عامه الثامن و حتى الآن رغم تجاوزه لعامه العشـــرين .. جاء الليلة ليُحدثني عن الحجاب و هذا الشيخ النجم
أو النجم الشيخ رافضاً – و كأنه تعرف علي لتوه – تمردي يقوله غير مُبرر ..

و كأنما يسهل الأمر لي ليهدني
مُتسائلاً كالمتفهم
عن ما الذي سأخسره لو سرت في الشوارع بشعر مُغطى ..
و لكن رد فعلي يبدو أنه لم يعجبه
فتبرع للقيام بدورالشريط المسجل
و الذي سبق و رفضت الإستماع إليه ..
فيحدثني هوّ بأداء مُسجل
– فيما يبدو أن النص كان للحفظ و ليس للدراسة ! –
يُحدثني في خُطبة عصماء عن
الإله الحبيب .. و إهمال حقه بل ويتطرق لمظاهر نسيانهُ اليومي ،
طارحاً على مسامعي إجابة مؤكدة لماذا نحن هنا في الحياة ..

هاهو إبني الأكبر أخي
و قد وصل لمنبر رجولته يُحدثني عن جسد المرأة و إثارته
بل و يضـيف أن الأمر كان كذلك منذ البداية الأولى للخليقة قاصـداً بالتحديد غواية حواء ..
فيُضاف مُنضماً للسرب ،
مُسلطاً على من تبعها في الصلاة يوم كان صغيراً
الخوف الأعظم

:- حـرام

ينظر لي بملامح لا أعرفها

وكأنه يتحدث لمن لايعرفها و لا أعرفه

يتحدث في حق إله أعشقه ..
يُصوره هوّ الآخر ظالماً في مُحاولة منه لإقناعي
بالطاعة و الإنضمام لصفوف التائبات "

إلهي .. إبعث لي مدداً ..
هل أنت ذاته نفس الإله ام إنهم يتحدثون عن غيرك ..
وليس هناكّ إلهان .. !

" ... كم أضحينا مؤسسات لا نملك سوى لعبة التطهير تلك الدائرة الجهنمية التي
وُضعنا بداخلها يوماً ،
أزمة ثقة جماعية و مُجتمع مُتخبط يعاني
أعراض طلاق جماعي
يدافع فيه كل طرف عن صورته
مُشوهاً الطرف الآخر و سيرته
يبرر لأبنائه الإنفصال
و الشعوب أبناء تدفع الثمن .
تطهير ٢٤ ساعة ٧ أيام في الإسبوع
زورونا تجدوا ما يسركم ،
مع خدمة التوصيل المجانية للمنازل عن طريق جهاز التليفزيون

إنها سياسة السوق المفتوح
العرض و الطلب ..
ثقافة المعلن .. و كل يُغني على ليلاه !

تعرض القناة الفضائية " الخاصة " المشهد الأسخن من أسخن الأفلام المعروضة في سوق السينما للموسم الصيفي ..
و حتى تفي المحطة بوعدها و لا تترك للمشاهد المسكين دقيقة ليُغمض عينيه تلتقي حصرياً في حوار تفصيلي و مُطول
مع بطلة الفيلم الواثقة من أداءها للشخصية .. و هي التي تفانت كما تقول في تحضيرها قبل التصوير .. مؤكدة لمضيفتها البراقة المساحيق أنها مؤمنة أن سرالنجاح هوّ الإخلاص وحده و الواقعية و لذا تخبرنا للمرة الأولى إنها إشترت ملابس الشخصية – و هي النجمة المتألقة – بنفسها من متعلقات الأرصفة لتتناسب مع ما أوضحتهُ مُتعاطفة تواضع حال البطلة ... فينفلت الجمهور المأجور في التصفيق المباغت في لحظة واحدة .. وسط تفاجؤ المضيفة " الشهير" و التي تُصمتهم بإشارة من يدها ضاحكة تنوه عن تكملة هذا الحوار الشيق الحصري الرشيق بعد الفاصل الإعلاني .. فيصفقون من جديد
وفي الفاصل يتم تنبيه المشاهد الذي لا يُغمض عينيه للبرنامج التالي حيث سيُظهر
مافي قلبه الشيخ النجم .. أو النجم الشيخ ..
و كل يُغني على ليلاه ..

* (إلهي إدرك بقايا شُعلة همدت ..
إن كنت موقدها .. فأبعث لي مدداً
و إن كنت مُطفئها .. فأغفر لنكراني .)

... هذا هوّ كل شيئ بالنسبة لهذه الليلة أيضاً
و تصبحون على خير ..
سعدنا بكم .. و نرجوا أن نكون قد أسعدناكم ...

---

* لمن خاضت الرحلة الجبلية .. الرحلة الصعبة .

نفس و وسعها

ألا يزال القلب مُعلقاً ..
صغيراً باحثاً في الأفق عن سبيل ..
أين السبيل قلبي .. و كيف يكون لنا الخيار ؟!

(لا يُحمل الله نفساً إلا وسعها)

فما وسعك نفسي ؟!
و لمتى تحتملين ؟!
فعلى أي أرض تقفين ...
و إلى أي أرض .. تنتمين ؟!

طريقة آخاذة في مراقبة الطريق

لا تزال صديقتك عالقة في غلاف رواية لا تعرف بطلها
صمتها القديم – فقط – هو شريك مشاهدُها المتكررة
تتركه صفحات لتجده ينتظرها ليكملا النص معاً من جديد ..

صامتة أنا ..... و امرأة
أمٌ تُفكر ... و مُطلقة أكتب ... وغريبة الأطوار .

ذات صباح ... ظننته صباح آخر ..
وجدتني أحمل كل الألقاب .. فتُضيف لعمري أعماراً
و لملامحي سكُوناً
و لتحقُّقي شُبهة المستحيل

أأصغر مما يجب ... ام أكبر مما ينبغي ؟
شيءٌ أنا بين هذا و ذاك ...
أكهل أصبحت .. لم يعد يذكر أنه صغير السن ؟
كبيرة خطواتي و سريعة
رُغم معرفتي ... أن الطريق قصير .. و الميعاد غير مُؤكد ..
و لكنني أسرعت الخُطا دوماً .....

ذات صباح ... وجدتني زوجته
ذات صباح ... نادونني أمه
ذات صباح ... دعاني مُطلقته
ذات صباح ... أصبحت عشيقته
ذات صباح ... سأكون قتيلته أو قاتلته
ذات صبـاح .....

أسرعت الخُطا دوماً
فقُضت إستكانة كوني له إبنة .. و اختاً وصديقة .

و الآن عالقة من أقولها أنا ... بين صفحات رواية
البطولة فيها _ وهذا ما لا تعرفه " أنا " —
البطولة لـ " صمتها القديم "
و قد ظنت يوماً ...
أن لها طريقة آخاذة في مُراقبة الطريق .... و إنتظاره .

نصوص مؤقتة

أن تطأ أقدامك عتبات نصوص مؤقتة
تخشى رغم كونها المخرج الوحيد أمامك .. الآن
أن تدخل .. فتُغلق وراءك ...
و تعيش العمر تعرف ..
إنها لم تكن أكثر من نصوص مؤقتة !

(ألم أُخلص بعد ام تُرى نسيتني ؟ .... الويل لي .. نسيتني)

دقات السابعة

تتخبط في أرجاء أخلاقها الطفولية ..
مُتسربلة في ثوب من البسمة ... و اليقين
تلتمع عيناها .. مُحلقة حولي
صغيرة هيّ و واثقة – كانت – مما تفعل ..
تبكي خوفاً .. وحُباً .. و صداماً !!
تبكي خوفاً لا تعرفه
و حُباً لم تشتهيه
و صداماً لم ترده يوماً !!

صغيرة هيّ تلك الطفلة و التي نُسجت ملامحها بإخلاص .. و رسوخ !
صغيرة كانت بكل ما أخفت من رقة و إختلاف
صغيرة كانت و لم تزل ... تُدهشها القسوة !
كيف يستطيع العالم أن يكون بكل هذه القسوة !

لم يؤرقها شيئ تلك الصغيرة التي كنتها يوماً .. غير فكرة أن تتجاوز السابعة .
أيبدو الأمر مُحيراً ؟! *
لم أره يوماً كذلك .. بل ظننت أن كل الأطفال يسعون مثلي للحلم ذاته
أن " أموت " دون السابعة ...
فلقد أخبرتني سنوات تعليمي الديني الأولى

إنني أمتلك تلك الفرصة المضمونة للحصول على أجنحة ..
إذا مت قبل أن تتم عامكّ السابع.... فستمتلك أجنحة .. بل وحلقة مُضيئة!!
لكن العرض أيضاً كان مُحدداً
قبل أن تدق ساعات عامك السابع فقط
أما بعده فستضيع تلك الوصفة السحرية .. وسيكون عليك أن تخوض الحياة بحثاً غن أجنحتك الضائعة !
و منحت لي تلك الفكرة يقيناً لا يداخله شك .

" لم تعودي طفلة بعد "
كم قاسية هيّ تلك الكلمات .. أراها تتساقط من فم أمي
تدفعني لأسرع الخُطى في سنوات عمري ..
تذكرني دوماً .. بأنني لم أعد طفلة
و بأنني لم أعد في السابعة
الآن لن يكون لي إذاً أجنحة ... أي عقاب !
أي ذنب هذا الذي دفعني لأكبر
لأخاف ..
و أحب ...
و أصطدم .. !

لا أعرف كم سعيت مُحملة بسنوات عمري و التي بدأت حسابها فيما بعد السابعة سعيت أجمع عاماً بعد عام فوق كتفي الطفلة التي كانت ..

ثقلت سنوات العمر و لم تعد الأكتاف قادرة على التحليق بي بعيداً ..
و مع كل شروق شمس جديدة ..
أضيف ثُقلاً يسعى بي بعيداً عن فرصتي في إمتلاك أجنحة ..
نعم .. أجنحة
فالأجنحة دوماً هيّ ما شغلتني
و لم أهتم يوماً بما للملائكة من صفات أو صلاحيات و خلود
و لم أعنى بالحلقات المضيئة فوق رؤوسهم
وحدها الأجنحة هيّ ما شغلني

أيام وستمضي عشرون عاماً على ضياع فرصتي في إمتلاك أجنحة " مجانية " !!
عشرون عاماً مضت .. أخطط فيها كل يوم كيف سيكون السبيل للحصول على أجنحة
بالضرورة غير مجانية هيّ هذه المرة ..
لأني لم أعد طفلة ..
عليّ إذاً أن أسلك طرق وعي .. و إرادتي ...
و إحتمالية ضياع حُلمي
فأنا لم أعد طفلة ..
كما صارحتني ... كلمات أمي
و وجوه أصدقاء طفولتي
و ملامح أصدقاء صبايّ..
بل و قسوة إعترت أصدقاء شبابي .

نداءات صـغيري تذكرني أيضـاً بأنني لم أعد تلك الطفلة المحلقة في رحابة أماكن ضاقت بي و كم إحتوتني أركانها من قبل .. ولكن لم يعد في إمكانها الآن أن تحوي هذا الجسد الضخم الذي يطالعني في المرآة و يلازمني مع صباح كل يوم جديد .. يذكرني إنني منذ عشرون عاماً مضت ...
لم أعد تلك الطفلة التي ملكت اليقين بفرصتها في إمتلاك أجنحة
لكنها لم تمت ... دون السابعة !

**(أعرف الأن إنني سعيت العمر لما هوّ مستحيل ..)
و أن أجنحتي لم أعد أملك رفاهية أن تكون قرينة للموت ...
(فمتى تلوح لي حريتي " مُجنحة " في نهاية الطريق كاملة غير منقوصة ولا يعد في إمكان أحد أن يسجنني ...) .

---

*لزملاء تغيبوا عن حصـــص التربية الدينية " الأطفال الراحلون دون الســـابعة يتحولون لملائكة تُحلق في السماء .. دون حساب " .

**إستعارة من قرينتي في حديثها للشيخوخة و عنها
لا أعرف سيدتي متى سأرد لك ديني نصاً ما قد يستعيره آخر ليُكمل

الطريق !

لماذا ؟

أوراق أوراق ... و أوراق

لماذا يكذب الرجال ....
(يا مآمنة للرجال يا مآمنة للميه ف الغربال)

لماذا يغش الرجل ....
(عشمتني بالحلق ..... خرمت أنا وداني)

لماذا يتجمل و يرسم
" مُتبرعاً بدافع من زهو رجولي متأصل " صوراً وردية
(أسمع كلامك أصدقك ... أشوف امورك أستعجب)

لماذا يلون كذباته بلون أبيض ...
وكأن الكذب أبيض اللون امر معروف ، مُبرر وبديهي ...
وإلا كيف له أن يُعاتب المرأة حين تُطالب بالتصحيح ....
كيف له أن يبادرها بـ
(خدوهم بالصوت)

فبل أن تُصور لها نفسها مُطالبته بالإيفاء بعهوده

(اللي على راسه بطحة ..)

" :- أنا بقالي حداشر سنة بأكدب علشان أعجب الهانم .. "

كيف سيتسنى له إذاً أن يعترف بيقين – من يستحق الإعتذار وعن جدارة – عن مجهوداته طوال تلك السنوات التي ذكرها ..
مصـــدوماً من جبروتها تلك المكذوب عليها و من أجلها ... حين إنهارت تلومه على الكذب و إحدى عشر عام من عمرها

مُتساءلة ..... :- لماذا ؟

وكانت إجابته واضحة :- لأنني أحببتك !

أي وحشة !

(نكبر ونعي الضـرورة .. و نعقد مُرغمين صـلحنا المسـتحيل و المزري مع الزمن فنواصل الحياة وكأننا نقبل شرطه ..!
ولكنني أقولها الآن ... لا أقبل .
لم يسألني أحد مُفترضاً إننا لا نُسأل ..
و لكن ها أنا أقولها ... الإجابة هيّ " لا " ..)

أريد أن أثبت صـورة لي أعرفها في بدايات العشـرينات من عُمر هذه السـيدة التي أصبحتها ..

(السيدة تُكابر .. الهواء شحيح و الساقان لا تقويان)

و المرارة طعم لي لم أعتد مذاقه .. لم يعد بوسعي أن أنكره
و لكنني لا أستطيع أن أتقبله .. أو أقبله .

أريد أن أثبت صورتها تضحك ..
نعم عرفت ضحكتها يوماً .. أستطيع أن أقسم لكم على ذلك .
أريد أن أتتبع خطواتها و هيّ تصعد تلة العمر
لترقب من عل صخب الصغار ...
قادرة على التجاوز ..

مُبتسمة و هادئة ... حتى
(تأوى إلى فراش يهتز مُتعلقة به بيديها ...
مُدركة أن الخطأ بداخلها هيّ و لكن الأمر يلتبس كثيراً)

نستقبل رحيل من نحبهم بالفزع و النحيب
تتعالى صراخاتنا نُجبر العالم أن يُشاركنا لوعة فقد حبيب ..
فبأي رد فعل يستقبل الإنسان رحيله هوّ ؟
أأولول الآن بكلماتي بأنني فقدتني ، و أفتقدني
أأزف للعالم يُتمي حين لم أعد هناك
لا .....
فتلك السيدة التي أصبحتها .. مُبتسمة و هادئة
بل و قادرة كما أخبرتكم من قبل .. قادرة هيّ – دائماً – على التجاوز .

" الملاح يعود إلى البيت ... إلى البيت يعود
من البحر الطويل ... الطويـل يعود ... "

الرحيـل ...
لا نملك إذاءه سوى الوقوف على الضفة الأخرى
نـلوح بالـوداع .... !

و لكن أين ذهبتُ ؟!

لم أعد تلك الطفلة التي ستخبرونها أنها هناك في السماء ..
فتراها ملاكاً أسرع في الرحيل ...
لأنهم حين سيمنحونني صورة الغائبة مؤطرة بالشريط الكلاسيكي الأسود
سأجدها .. صورتي أنـا .

(أريد أن أكتبها ... كيف أكتبها ؟
لقد رحلتُ ..... أي وحشة) .

شكراً لسيدة الأطياف ، ومن قبلها لصاحبة الشيخوخة و تلة العمر المنقضي وهذا الذي عرف- ببساطة - تُهمته ..
فلولا إســتعارتي لكلمات الأولى و آتناســي بســيرة الثانية في إطار من المحاولة المضطربة للكتابة لما كُتب ما أردت كتابته اليوم .
(فمازالت للأقلام أحباراً تُلح عليها بالكتابة) .

كل شيئ على ما يرام

أوراقي طوق نجاة أعيده للماء مرة أخرى ليُنقذ آخر غريق
أوراقي رسائل إستغاثة امرأة وحيدة ،
أحشُرها في كتاب
ألقي به في عرض البحر دون عنوان أو سبيل
أوراقي سنوات من مُحاولة الخروج من عنق زجاجة ،
علقت بداخلها صُدفة فكانت خير دليل
أوراقي كتابة
كانت – وستظل – طوقاً لنجاتي
من طوفان التفاصيل اليومية ،و الألم
لعلها تُصبح في يوم ما سفينة قد تسع الجميع ..

كل شيئ سيصير على ما يرام

هكذا أخبرتني ، و أعنتني صفحات الكُتب
و كل ما أتمناه الآن أن أرد لكُتابها بعض الجميل..
أوراقي بين أيديكم
إفعلوا – كما فعلت – بحروفها ما شئتم لخلاصكم
حرفوها ، إنسخوها ،
إطبعوها بأسمائكم

إفعلوا بها ما شئتم

كل شئ سيصير على ما يرام
هكذا أخبرتني الكتب
كانت كلماتهم خلاصي
ربما تكون كلماتي .. كلماتكم
أوراقي طوق نجاة أعيده للماء مرة أخرى
ردوه إليّ بقصصكم

كل شئ سيصير على ما يرام

و ستظل مئات الحيوات على الشاطئ تنتظر كل غريق .

فيما بعد البداية .. وقبل ما ظننتهُ يستحق أن تكون النهاية

كانت لها طريقة آخاذة في مُراقبة الطريق و إنتظاره ....
حتى عاودها صمتها القديم !
مروراً بتلك الشخصية الهاربة من بين ضفتي رواية ،
أو إحدى شخصيات "كيسلوفسكي"
توقفت بهما الرحلة لحظات ليحتويها بسحر مملكة هوّ أميرها !

يبحر بها وسط إناس يعرفونه ، و حين رأت ود إحتضانهم له .. أحبته .
لم تستطع تكذيبهم فصدقت حبه حين رأته معهم ..
سمحت لنفسها أن تستدفئ لحظات في أحضان سترته
تتلفح بعطره ... ومن قبل بوجوده .

إستكانت في مملكة ،
قيل ..
وعاد هوّ ليؤكد لها منذ البداية أنه يُعدها لغيرها .
لم ترفض اللحظة .. كما لم ترفض تلك الأخرى في حياته ..
أحبتها ..
و بلا مقاومة أحبت كل الأخريات في حياته حين حكى لها عنهن ..
و أدركت بحدسها و مخيلتها أنها لا تشبههن في شيئ ،
و ذلك قبل أن يقول لها أنها لا تشبههن يسوق لها الأمر كالمديح ..

فهي ليست من طرازه

:- و أنت أيضا ..

لا أظنكّ تشبه أي رجل سبق لي أن عرفته ..

أظنكّ أنت أيضاً لست من طرازي ..

هكذا جاءته إجابتها تُصارحه بأنه ليس هناك فيما يُظهره ما يُغريها ..

فمعشوق النساء الوسيم حرفياً أمراً لا يُغريها !!

له رقة تآنسها في وجوده .. تتنسمها إفتقاداً حين يغرب ..

رقة تنقلب لشراسة الوجه الأخر و عنفه حين تلوح له إحدى المشاهدالقديمة، والمكررة .

فيتعجل الرجل بداخله ليُصادر على تصوراتها لنهايات المشاهد

رافضاً الفكرة من أساسها ..

تمنحه ببساطة حق الرفض .. و تحاول جاهدة العودة للبدء من جديد

لكنه يكون قد حسم أمره مُبتعداً

يُظهر في طريق رحيله مساوءه جملة واحدة يُلقي بها عراقيلاً تلو الأخرى

تمنعها من اللحاق به فيصدق ظنه المسبق بأنها لن تبقى !!

يزيد تحصينات قلبه مُخرجاً من ذاكرته لافتات قديمة تقولهن سواء ..

لا فرق بين امرأة و أخرى ..

فكلهن أقفاصاً تنتظركّ لتدخل فتغلق وراءكّ ..

و بشجاعة اللا متورط .. يُغلق الباب وراءه مبتعداً

فكلهن رمالاً ناعمة عزمّ على أن لا تبتلعهُ أحداهن أبداً ... !

خافت أن يظنه إبتزازاً لو بعثت له برسالة على هاتفه ،
تُخبره أنها قد عاودها – هذه المرة ليبقى فيما يبدو – صمتها القديم ...

ففكرت أن تُرسل له رسالة لتودعه على الأقل ،
و لكنها كانت تعرف في قرارة نفسها
بأنه لن يحاول مراجعتها
فقلبه الهارب قد وجد خلاصاً
حتى و لو تسبب في أن يعاودها صمتها القديم .

الهارب الأبدي .. هكذا وصفته ،
فرفض التسمية حين قالتها له يوماً لم يكن ببعيد ..
برغم رفضه ها هو يهرب ...
برغم إدراكها لحتمية الأمر ،
ها هي تُعنف نفسها مُجدداً ،
قد تسببت في إفشال محاولاتها الشخصية في إعلان الأستقلال
تعود لزاوية الهجر و الأسئلة مرة تلو الأخرى

:– لا أحتاج لأحد ..
و لا أحد هناك على أية حال !

هكذا تخيلت إجاباتها بعد شهور آتية ،
ستخبره في صوت مُتباسم قد يخدعه بالثقة
أنها لم تعاني يوماً – بل على الإطلاق و منذ إختفائه —
من جرح قد يتعلق بالرفض ..
ستخبره
إنها لا تعرف من أين أتى بذلك التصور بعيد الإحتمال
أن تكون قد جرحت لأنه إبتعد بعد معرفة موجزة ، برغم كل ما سبقها من إنبهار بها دام يعبرعنه من قبل بسنوات .

ستخبره ضاحكة ملء فمها
كيف له أن يتصور أن امرأة مثلها
لها تلك الطريقة الآخاذة في مراقبة الطريق و إنتظاره ،
قد تعاني من الرفض ،
أو حتى قد تحتاج فترة لتجاوزه ،
أو الإعتياد عليه ..
:– لقد أخبرتك منذ البداية
ليس فيما تُظهره ما قد يُغري امرأة مثلي !

صارخة الكلمات في أذني و موجعة
تنسحب من صورتي ألوان ..
و من جسدي دفء و من قلبي إستكانة ..

تتراكم الإنسحابات بداخلي ..
فأعنف قلبي على سذاجته ..
و يعنفني بدوره على عدم ممانعتي ..
فنجلس طفلين متعاركين في مواجهة صمت قديم
يُعنفنا على جراح لا نكف عن العودة له بها ،
و قد سبق له أن حذرنا من التورط في أعراض إنسحاب عاطفي جديد .

و لكني و قلبي فيما يبدو لا نتعظ – حتى – و إن لم نكن من طراز الآخر
ولم يكن من أحببناه من طرازنا .

(لو تركته يعيش – لربما – عرفت عما لا تعرف أضـــعاف ما جعلك تعرف عما تعرف) ، و لكنكّ لم تمنح قلبي وقتاً كافياً للمحاولة و رحلت .

لعن الله الإحباط

ملعون من يخرج من صمته ....
ملعون من يعبر عن مشاعره ..
ملعون حبك
و ملعون عشقي لك
ملعونة هيّ مملكتك
ملعون دفء سُترتك
ملعونة كلماتك
وملعونة إستكانة قلبي
ملعون لقاءنا .... و واقع وداعنا
ملعون أنت ...
و ملعونة كذبتك .

وحدهُ

وحدهُ – لمن صدق وجوده – يغفر الذنوب جميعاً
أما من غفر لهم فلا يغفرون

وحدهُ – لمن آتاهُ تائباً – يلتمس الأعذار جميعها
أما من يلتمس لهم فلا يلتمسون

وحدهُ – لمن دعاه راجياً – يُعطي الهداية طريقاً
أما من يهديهم ... فلا يهدون

وحدهُ أقرب إليكّ منكّ ... مُتشبهاً كن أو مُصدقاً بعطفه
داء غفوة الضالين دوائه رقة قول قوم برفقهم مُتذكين

مات من مات و واراهُ الثرى ..
وحدهُ يعرف – لمن أسلم روحاً مُستغفرة – ما قد يُخفي القبر من آنين

وحدهُ ربي يعرفني

أفي هذا إذاً عبرة للمُتسائلين

الذين هم بفضولهم مُقتحمون
أوراد فكر .. و ذنوب جنين
و الباطن يعلمهُ وحدهُ ..
و بالظاهر هُم مُعتقدون .

أن تكون أنت يعني أن تكون أم و أن تكون كاتب
و ما أصعبهما حاصة حين تُريدهما معاً .

عُصفور و قفص

ينصحون العُصفور .. بأن يُصمت أجنحتهُ
ليستكين داخل القفص ..

ينصحونه .. معللين بما قد يدخر من جهده حتى يحق له أن يحلق في البراح

:- ستتخدل أجنحتك في محاولات
الطيران الفرعية قصيرة المدى

يذكرونه ...
بأنه من قال من قبل أن طيراناً مابين أسوار ، لا يعني شيئاً.

لكن على ما يلومونه الآن ..
حتى و إن كان هوّ من صدق .. و قال من قبل
فحتى العُصفور داخل القفص
و إن صدق حين كان طليقاً
بأن الطيران مابين الأسوار
لا يعني شيئاً ..
ستظل له أجنحة تُلح عليه بالطيران
و هذا ما لم يضعه في الحُسبان

أي عُصفور يستطيع و له أجنحة أن يستكين
داخل قفص !
حتى لو إستكان ..
من ذا يضمن له ..
أنه سيأتي يوم و يفرد أجنحته من جديد و يلمسه البراح !
ماذا لو إستكان الآن
فإستكان للأبد
و لم يفعل .

رهبة العتبات المؤقتة و الإحماءات قصيرة المدى يُسمونها خواطر الكاتب مُسمى يلسعني و لا أعرف لذاتي غيره إنجاز ...

:– قهوة سادة

لطيف معي النادل الذي لا أعرفهُ
أتُراه يعرف ما فعلته من تجلس أمامه هذا الصباح ؟!
فكل ما يراه هوّ امرأة غريبة الأطوار .. تكتب على قارعة الطريق
تُكمل الصورة المنهمكة بإحتساء القهوة و السجائر في المقهى السياحي..

و حين تطلب فنجان قهوتها الثاني تكون صورتها المتماسكة و المنهمكة في إنجاز ما قد تلاشت كاملة .. فيتطوع النادل بمحاولة إقناع النزيلة – التي لم تكف عن البكاء على الملأ في الدقائق الأخيرة – بإضافة قليل من السكر لمذاق فنجانها هذا على الأقل
و لكنها ترد طلبه و محاولات تعاطفه خائبين مُصرة على مرارة قهوتها المعتادة .. تُخفي أوراقها الفارغة بيدها سراً تُخبئه و لا تُخبئ دموعها ..
تختفي داخل صورة حساسية المبدع و رقتهُ سبباً لبكاءها تُصدره لعيون الغرباء .. وحيدة و كأنني أكتب ما يُبكيني ..
وحيدة أبكي على قارعة الطريق و ليس فيما أكتب ما يُبكيني
وحيدة أكذب ، أكتب ، أبكي على مرأى من الميدان العام في وضح النهار و وسط الزحام ... ليس بكائي سرى الذي أخبئه .. بالله عليكم ألم تلاحظوا بعد ..
كاذبة أنا فأنا أجبن من أن أكتب ..
و في صباح اليوم عرفت أنني أجبن من أن أقرر الرحيل ..

* " .. على الحافة الضيقة التي لا تتسع لقدم إنسان أردت أن أقف مُتحدية ... كيفّ قاومت الرغبة .. كيفّ كبحت رغبتي في إطلاق ذراعيّ في الهواء .. لأطير "

و ها أنا هنا أحتمي وسط الزحام من ذاتي و أحتمي من الزحام بأوراق لملمتهم و هرعت من منزلي أجر ورائي خوفي و جُبني و أذيال خيبتي و عجزي و كهولتي أجلس بينكم فيؤرقني كذبي باكية و أنتم ترونني كاتبة قد تستحق تعاطف نادل يُقنعها بإضافة قليل من السكر لمرارة قهوتها و برغم رفضها و كذبها يحضر لها فنجانها الثاني و قد أضاف لمرارتها قليلاً من السكر و الحنو ... !
فأشربهُ ... و لا أمانع .

---

* نعم ياصاحبة " الشيخوخة " نصكّ أنت دون غيره هوّ ما حدث صباح اليوم .

أعترفُ سيدي ..

جئتُ إليكّ سيدي كي أعترف ..
لعل نار الإعتراف تكوي ضنيني ...
إلتصقت خيوط حياتي و تشابكت
و أيامي مُفترق طرق ... لا يريد أن يُغادرني
و لا لأحد منهُ أن يعفيني ..
أي بئر يسعني .. فيحميني .

مالها قسوة معرفتي تسحقُني
ما بين رُحّاها تُدميني ..
رحىّ يميني تقولني عارفة بما يجري
و يساري رحىّ جهل .. لا يُفارقني .. و لا يكفيني

جئتُ إليكّ أعترفُ سيدي ..
فيستدعيني صغيري ..
يُهدهدُني بسحابات نوم ، ظلت سنوات تُجافيني
تتسرب من بين يديه ليلتي
و يطلُ صباح غدي .. مُعاتبة ملامحهُ
لأنني وعدتُ ..
و لم أف لمن وعدت .. بديني

أي راحة يحملُها نهاري
و قد ضيعتُ بنومي فرصة مجيئي ..
جئتُ إليكّ .. و لم آت !

سيدي .. أمازال في العُمر مُتسعاً لليلة إذ تمضي
أراها أحلامي
تلوحُ من غفوتها ...
تُناديني .

من فضلك أعد المُحاولة

أكتبي "كـلام "
لعلك تكفين عن " الحديث " ..
فقط ... أكتبي
ولا تحاولي أن تسعي للقاءات هاتفية تُفرغ شحنتك ، تُبعدك عن أوراقك

آه فعل الكتابة ...
آه منك .. و آه عليك
لماذا أختبئ منكّ دوماً في أسلاك الهاتف المشغول
ليُعلمكّ خط تليفوني الخاص ..
في حال حاولت أنتّ الإتصال بي
يُعلمكّ ...

" أن الكاتب قد يكون مُغلقاً .. أو خارج نطاق الخدمة ..
أعد المحاولة في وقت لاحق ...
أو أترك رقم حقيقتكّ ... بعد سماع صوت الصفـارة
بـيـيـيـيـب "

و إن حضر فلن يجد أحد

و حين تخجل الأنثى من الكتابة عن كونها أنثى ...
كيف تُصرح بما لا يُصرح به ،
أتصرح على الملأ بشهور – بل سنوات في الحقيقة – تعي المرأة داخلها و لوحدها أن لياليها قد مضت هباءاً
أتصرح المرأة بوحدتها هكذا
تنفيها دون أن تلحظ ذلك أو لعلها تلحظه فتتجاهله ليتجاهله الجميع تباعاً
تقول ليس في الأمر ما يؤرقها ..
لم تلحظ في وحدتها ما يؤلم .. تقول – فقط – هكذا
جملة مُكررة تصد بها الباب في وجوه المتطفلين !!

ليتها تنسحب تلك الموسيقى المكررة في أذني و بها فقط أكتب !!
دوار لحني من الموتيفات المتكررة دونما توقف .. و لا سبيل .

وحدي .. !

تتشتاقين وحدتك في الليالي .. دون أن تلتصق أذنيك بفم الصغير بالغرفة المجاورة تشتاقين إمتلاكك لي وحدك ..
تشتاقين التحكم في متى تكون لحظة البداية .. دونما الإسراع خوفاً ألا تبدأ ..
و متى تحين لحظة النهاية .. و قد إنتهيت فعلا مما بدأت ..

تشتاقين لي ... فأشتاق لمجالستك وحدي ..
لأكون لك ... وحدي..
لأستلقي مُمددة على صفحاتك البيضاء الخالية من السطور
أترقب لقاءك .. وحدي..
و ولوحدك .. !
تشتاقين لي .. فأتهيأ لك
فهل لك أن تأتي .... لحظة الكتابة .

وقع سؤاله ... سؤالها .

وضـــعت يداه .... كوب الماء المثلج بالقرب من الأدخنة المتصـــاعدة من فنجان قهوتها الصباحي

والذي كان قد أحضره مُسرعاً حين لمحها تدخل لمكتبها صامتة

تحرك العجوز ببشرته السمراء خطوة للوراء مُتردداً في الرحيل

لكنه سرعان ما حسم أمره بأبوة فعاد ليواجه صمتها ..

يعيد تقريب الأكواب من أوراقها – المفتوحة على مصراعيها – يُنبهها لوجوده

و دون أن ينظر لها تشاغل بأكوابه يسألها بحرص إستشعرته

ما بها اليوم إبنته ؟

و لماذا لا تبدو مبتهجة كما إعتادها ؟

ثم دعى لها دعوة مهنته الشهيرة

(ربما لم يعتد لسانه غيرها)

:– ربنا يجعل إصطباحتك قشطة يا بنتي .

و دون ان ينتظر رداً لسؤاله هذا .. أو ذاك

تحرك مُغادراً عندما إرتأها تبحث عن حقيبة يدها

لحقت به نداءتها ليأخذ ثمن قهوته ...

لكنه لم يعد ..

فقط إختفى من أمامها تاركاً لها آثير سؤاله .. سؤالها

تبحث له عن إجابة ... ما بها ؟!

عم كيلاني ... !

نغم و فجور

عاقلة كلماتي إرتضيتها قيداً يحتويني
وما عاد قيد يسعني ...
و ما عاد قيدً يكفيني ...
دونما إرادة أتمدد خارج أسواري المحدودة
تتوهم أجنحتي طيراناً و نسيماً و صباحاً
تتوهم أجنحتي فراغاً و سكوناً وبراحاً ..
وما براح لأقدام إلتصقت ببذور حصى .. وندوب جراح ..
محدودة سنواتي تمضي بي ...
مُصلصلة بدبيب خيول ....
و ضجيج طبول ..
وتلة عمر تنقضي ما بين زعم سكون
و عزيمة إفتضاح

مُنمقة كلماتي أصبحت
تعتريني منظُومة...
و ما فيها من نظم ...
و ما فيها من شجون النواح...

أي جنون أصابني

أي تمرد يداويني ...

فعاقلة أنا ... و من أين للعاقل أن يصف ..

ما تراودني به ظنوني ...

من أين له عاقل أن يكشف ...

ما نراوغ به أحلام إستقرارنا ... من نغم و فجور ...

شّد معنوي مُزمن

دوماً هناك خطأ ما في الأمر ..
دائماً هناك شيئ ما لا يبدو مضبوطاً
فأنا أعاني منذ سنوات مضت من شّد معنوي مُزمن
إختيارات خاطئة على الدوام
و مُعالجات أكثر خطئاً و سذاجة
متي سأكف عن ذلك و قد تجاوزت العام الأول بعد الثلاثين ..
ألا يغير الزمن الكثيرين و يُعلمهم طرقا للقسوة
أليس كذلك نفرق بين صغارنا و الكبار
لماذا لا يستطيع الزمن إذاً معي طريقاً لأكبر مثلهم
أفي هذا ما يُسعد أم ما يُحزن
لما لا أتعلمها القسوة .. و لا أتغير
عبثاً ..
ها هو مرضي التالي أشخصه مراراً فأقطع نصف الطريق و لا أعرف لذاتي و قصور قسوتها علاجاً ... فأعكف في نصف طريق شفائي حائرة .

شّد معنوي مُزمن إذاً هوّ العرض
اما المرض فهو ضمور في نمو قسوتي رغم تجاوز الثلاثين
طفلة كنت و مازلت
أريد يداً تربت و صوت مُطمئن .. و إبتسامة و تشجيع

هذا هو كل ما في الأمر ..
أراه طموح بسيط وليست كل الأماني البسيطة تُجاب
يكفيك إستغراقاً في إعاقتك العاطفية المستديمة
عنفني عقلي مُكملاً
:- كل ما لديك هو هنا و الآن
شغلك وحده هوّ طوق نجاتك
أتفهمين ؟

أهمس لذاتي بحواره المحفوظ - لتكراره - عن ظهر قلب
حريصة على مُراعاة قواعد الأدب حين أمزح مع عقل يكبُرني
حتى و إن كان عقلي من يُحدثني ناصحاً
أهمس لذاتي بكلماته المعادة فيختلط الأمر عليها من منا يُلقن الآخر
أنا ام عقلي
:- كل ما تحتاجينه صحيحاً هوّ
جهاز عقلك الهضمي ..

أهضمي تفاصيل الحياة جميعها لتصيغها كتابة
فداء الكتابة داء عائلي مُتوارث في كينونتك منذ الرحم
لما كان ذلك و إلاما سينتهي لا يهم
شغلك وحده هوّ طوق نجاتك
و أجمل المشاهد لم تكتبيها بعد

قري عينك "كتيبتي " *
فأجمل أمراض الكتابة و أعراضها لم تذوقينها بعد !

و هنا يصمت عن مُخاطبتي فلا أعرف بأي الجملتين من المفترض أن أبدء نصي

أأجمل المشاهد لم نكتبها بعد

ام

أجمل أمراض الكتابة لم نذقها بعد !!!

---

* "كتيبتي " مُصغر كاتبة
و هو لفظ أخترعه عقلي ليعنونني منادياً،
و قد خجل رغم عرضه و أمراضه أن يناديني كاتبة
وله الحق فلم أمانع
و قد كان السينارست ثائراً ، السينارست شهيداً و لم أكن بكاتبة بعد .

رأس قطني ضخم مليئ بالأطفال

تســـاءلت الطفلة التى كانت تُعلن يقينها في حماس .. أن وحده الفيل بجســـده الرمادي الضخم وشخصيته الكرتونية من تعتقده .. ملكاً للغابة !

لماذا تُنصب الحيوانات الأسد ملكاً لها وهو الذى يأكل فريسته منهم ..؟
فى حين يكتفي الفيل .. بأوراق الشجر الأخضر .. طعاماً !
حاورها أبوها أنه الأقوى ولذا ..
قاطعته رافضة ..
مُشيرة لقوة الفيل الواضحة مقارنة بحجم الأسد
فهو الأضخم بين الجميع ..
يستطيع أن يمنح الحماية بالإضافة لقلب طيب وبالضرورة هو القلب الأكبر ..
لن يؤذي أحداً
لكن الأسد دوماً يفعل .. فلقد رأته مراراً يلاحق فريسة ،أو أخرى فى تلك البرامج المصورة .. والتى ستُقاطعها بعد فترة وإن ظلّ موعد مشاهدة أخيها الأكبرمُقدساً !!

وحين برر الأب .. مُتعاطفاً مع إصرار طفلتة لتتويج الفيل ملكاً
قال ... إن قلبه أرق من أن يكون ملكاً للغابة فالأسد يملك
– كما قالها للطفلة التي كانت –قلباً شجاعاً ..
لذا يستطيع أن يتولى زمام الحكم .

لم تصل يومها لشيء..
لم يساندها أخوها الأكبر ،
فقد حفظت في ذاكرته مشاهد قوة الأسد وجرأته في إصطياد الغزالة الهاربة ..
وظلت هي تتابع هذا الفيل طيب القلب .. رغم ضخامته ..
يتحرك وسط الجموع في بُطء ..
أو يُسرع الخُطا مُبتعداً عن صياد .. لا يريد له أن .. يُؤذيه .

ظنت يومها بجسدها الضئيل ..
والذي سرعان ما سيتحول لجسد ضخم هو الآخر..
ظنت أنها وحدها نصيرة لحق الفيل بطيبة قلبه تلك أن يكون الملك ..
مُتجاوزة ما إعتقدته ميل أبيها لجانب الأخ الأكبر ،
الذي لم يتوقف عن متابعة ميعاد مُشاهدته المقدسة ..
مؤكداً لها أن الأسد وحده هو الملك .. مرة بعد أخرى .

لكن حين سعى أبوها ليمنحها عالماً من العرائس.. يصنعن مدينة فاضلة..
وهبط بهن جميعاً على شاطئ طفولتها..
توج لها الفيل.. حاكماً على المدينة .
وفي الاستديو ..
بوابة الحلم التي ظلت لا تتوقف عن الحركة بين عالمها لشـــهور ، هي مُدة إنجازه للفيلم
وجدته هناك.. الحاكم.. (حاكم كل مدينة البنا.. والغنا) .

وفي أرجاء عالم من قماش وخيوط ... لم يمنح الأب فيه مكاناً للأسد..
عرفت كيف تُسقط في ما تراه ما لا تريد..
أو لعلها عرفت تلك الطفلة التي لم تكن قد تجاوزت السابعة ،
أن ترى فيما ترى.. ما تريد أن تراه .

حتى وإن خلع الفيل المتوج رأسه – وسط دهشتها– لتراه ليس أكثر من رجل – لعله صـــديق لأبيها – يرتدى قناعاً يخلعه المرة بعد الأخرى .. هارباً من فكرة اختناقه داخله .. ولكنها رأت أيضــاً أباها هناك طفل مثلها مُتحمســاً أن يُعيد التصوير مرة بعد أخرى .. لم تيأس أبوته .. وطفلته تعتقد بأحقية الفيل في الحكم.

عرف أبي .. يوماً .. وقد كنت هذه الطفلة التى رأت الفيل يخلع قناعه عن وجه إنسان يختنق .. عرف .. أنه لا يستطيع أن يمنحنى مادة مُصورة .. لواقع يكون فيه الفيل ملكاً ..
ولكن فى ظل عالم من قماش وخيوط .. مُلونة .. قد تكون لطيبة قلب الفيل ورقته مكاناً ..
وبهما وحدهما ..يستطيع أن يكون .. ملكاً .

ها هو الجسد الضئيل قد تضخم .. وارتدى الفيل قناع امرأة .
ترفعه في إختباءاتها اليومية .. هاربة من خطر الإختناق ..

ظل الأسد ملكاً للغابة ..

وظل الفيل القماشي وحده .. حاكماً لمدينة طفولتها .

ها هى المرأة التي أصبحتُها .. تهرب كالأفيال حين تمرض ..
تختبئ وحيدة بعيداً في ركن لن يصل إليه أحد ، ركن هو لأبيها من قبلها ..
أحضرت أوراقها ..
تفُضهم وقد إرتدت عباءة أبيها الحريرية .. والتي لم تملأ أرجاءها بعد ..
لكنها أشعرتها ببراح وونس .. إفتقدته في ملابسها .. وبيت هو لها .

العالم لا يعرف إلا واقعية المادة المصورة..

مُختبئة كالأفيال حين تمرض.. تاركة صغيري
(لعله خوف من العدوى)

ها هي لم تغير العالم كما قالت لها أمها يوماً ..

(وأمى وراء النافذة .. تقول : لا فائدة)
والتى تركت عندها صغيرها يُشاهد فيلمه المفضل المرة بعد الأخرى ..
ها هو الأسد قد تسلل ليُنصب ملكاً للعالم الكرتوني .. مُؤدياً دور البُطولة

لتُصبح شجاعة قلبه تلك – التي قالها لها الأب يوماً – مصدر إعجاب صغيرها ..

و كم ستبدو من البلاهة لو أخبرته أن قلباً قطنياً – هو حشو لعروسة يعرف صغيرها أنه رجل يرتدى قناعاً – هو قلب طيب ورقيق !

فالأسد الكرتونى الشهير أصبح أكثر جاذبية – وأقل نفوراً .. من مواد أخيها الأكبر المصورة .

أنا لست عُصفوراً عبيطاً هذه المرة .. بل فيلاً ضخماً ومسالماً
له نفس صفة العبط ..
وسُبة طيبة القلب .. ورقته .

(فيل عبيط أنا ..
قلبي رميته وجبت غيره .. حجر ..
داب الحجر .. ورجعت قلبي .. رقيق .. عجبي)

العناوين تأتي فُرادى

- قصة حماس مُعلن ...
- راكب درجة ثالثة ....
- كائن ناشئ .....
- في مواجهة العالم بالعصب العاري ...
- لا يزال القلب مُعلقاً .....
- أغريق على أرض صلبة ..
- إعترافات قناع ....
- أحلام للفارس القديم .....
- شجرة الخوخ المورقة وحيدة في حديقة جاري في المنزل المواجه ...
- رسائل عائلية جداً ....
- تأملات سُلحفاة ...
- أُدخل .. نحن ننتظرك في الخارج ....
- مشاعر نص مقلية ...
- سكر و ليمون ....
" في أرجاء عالم من سكر و ليمون "
- مشاعر على ليل ...
- ثلاث درجات إلى أسفل ... ثلاث درجات فقط ...
- ممنوع الدوران للخلف ...

- حضرت و لم أجد أحد ...
- قُطاع للطُرق في مدننا جميعاً ...
- الدنيا ريشة ف هـوا .....
- علاقة غير مُعنونة
- حملة تفتيش
- ساحر الصحراء
- ناعسة ....
- الشاطر سليم..
- تكوينات رمادية ...
- يمكن ...
- متر الوطن بكـام ...؟
- وردية ليــل .....!

(إن حملة التفتيش لم تعد تعنيني ،
و إن أحداً لم يعد يملك القدرة على تعريتي أو النفاذ إلي ....
و خطر في بالي و أنا أسترخي في جلستي تلك)
مُحتضنة وحيدي الموشك على إتمام عامه السادس
مُمسكاً بالقلم يكتب حروفاً مُتفرقة في صفحاتي الخالية
(إنني أســتطيع الأن أن أنظم أوراقي التي رقدت مخلوطة في مخابئها الســرية ..)
طويــيــيــلاً .

دقائق معدودة ..

أمامي دقائق معدودة علي أن أنتهي فيها من إعداد الطعام
تاركة تجفيف ملابس البارحة لأشعة شمس شتوية ...
بينما ماكينة الغسل الألية تتعارك مع أوساخ علقت بملابس اليوم ..

دقائق معدودة و يصبح الطعام ناضجاً ليستسيغه صغيري
سأنتهي إذاً من كي زيه المدرسي و ألمع حذائه ..
أفضله دوماً أسود لامع ..
أريد له أن يبدأ يوم طفولته
بحذاء لامع يليق بـ (مُصافحته لظله)
مُتسائلة كل ليلة .... أسيتذكر هذا ؟
أسيعرف ذلك ؟!

ها هو الطعام قد أصبح مُعداً بما يتناسب مع طبخات ليلية لامرأة عاملة
أمامي الأن دقائق أخرى ... أستطيع أن أجلس لأكتب ..
أولعلني سأستبدل هذه الدقائق لأُنجز قراءات مُتأخرة ..
مُؤجلة دقائق الكتابة المخصصة لليوم ... لأجمعها لمساء اليوم التالي
أظنها ستتسع حينذاك لأسطر مُضافة ...
أما الدقائق المتبقية من جدول يُعنونه صغيري .. فستكون لي
لن أتركه النوم ليحتفظ بها وحده كل ليلة

نستطيع أن نتقاسمها فيما بيني و بينك ..
على أن تضمن لي قسمة عادلة ....

فدائماً أمامي – فقط – دقائق معدودة لإنجاز ما علي إنجازه
فإيقاع يومي " مُخلص و راسخ "
لا يُحطم قوانينه إلا عقل امرأة تُفكر
مُتمدداً بساعات اليوم ... رافضاً وحدات إيقاعي الدقائقية ..
مُتخلياً عن رحمة تليق بأفكار تُحشر داخل جمجمة كيان لا يملك
إلا دقائق معدودة لإنجاز ما عليه إنجازه .

(يا النهاردة .. لما تروح النهاردة ما تجيش بُكره زي إمبارح .. قول لبُكره يجي بُكره) .

من تحملوا عبء أن يكونوا بجانبي هناك حين ظل يعاودني صمتي القديم
كُتاب بددت سطورهم ظلمة وحدتي
و رافقوا قلبي ، و رفقوا به بسطورهم ، نصوصهم ، أبياتهم و نثرهم
كانوا هناك .. أسماء و أسماء .

.....

- صاحبة حملة التفتيش و شيخوختها " لطيفة الزيات "
- سيدة الأطياف " رضوى عاشور "
- سيدة خارطة الحب و كرم نصها " أهداف سويف "
- العصفور ورباعياته " صلاح جاهين "
- صرخة الأمل " أمل دنقل "
- الفارس القديم و أحلامه " صلاح عبد الصبور "
- صاحبة الرحلة الجبلية الرحلة الصعبة " فدوى طوقان "
- النورس " ريتشارد باخ "
- الـ سانتيجو " باولو كويلو "
- و لساحر الصحراء " بهاء طاهر "
- من رشقت الأسئلة في قلب الحلم "اروى صالح "
- من تكلم معها قلبي فتبعته " سوزانا تامارو "
- و لمترجمها " طلعت الشايب "
- لطيوره الحذرة " إبراهيم نصرالله "

- لمن ظل و سيظل يثير غيرتي بوحيه و نزوة قصه المباركة " غابريل جارسيا ماركيز "
- حبيب وادي المستضعفين " أحمد فؤاد نجم "
- لخفة الكائن الذي احتملني " ميلان كونديرا "
- الخال " عبد الرحمن الأبنودي "
- نعم مرهقة أنا و خائفة " نزار قباني "
- لليل عوده الأبدي " بورخيس "
- عطر " باتريك زوسكيند "
- العصفور الساخر " بهجت عثمان "
- العبقري يبحث عن وظيفة " فان جوخ "
- ملك الليل و ورديته " إبراهيم أصلان "
- لألوانه الثلاث " كيسلوفسكي "
- لأجمل الأنهار التي لم نرها بعد " طاغور "
- للطيف " وفاء المصري "
- و ليوميات طفولتك " نديمي "

الفهرس

إهْـداء ٥
تصدير ٧
فكتب قلمي مُستسلماً ٩
الأوجه الصباحية ١١
بحباااااااااك ١٤
اروى ١٨
مواجهة وشيكة ٢٢
صباح مُشرق في الخارج ٢٣
فتحت عينيها همساً ٢٤
أرواح نحيلة مُنهكة ٢٦
حين أضحى لا أحد يدق بابي ٢٧
إنتظار طال لمولود لا يريد أن يأتي بعد ٣٠
خريفية المزاج ٣٢
مذكرات بني آدم ساكت ٣٣
موجة متوسطة تبث الفرح ٣٥
وقفة طالت لعلها قبل المنحدر ٣٧
يقولونك ٤١
إتلخبط غزلي ٤٢
العام الأخير قبل العام الثلاثين ٤٣
نصوص الحذر ٤٥

مسابقة قاهر الملل المنزلية ٤٩
تمرداً على كتابة ما لا تعرف كيف تكتب سواه ٥٠
سرقة أدبية مُعلنة ٦٥
أنائم أنت.. ! ٦٨
كلام موصول..... ٦٩
حارسة لطفولة إبني ٧٣
أعمار الكهول..... ٧٥
إعتذارات لطفل لم يولد بعد ٧٧
بحجم المسكوت عنه ٧٩
رحلة قدم صباحية ٨٦
شهية للحياة..... ٨٨
و وحي ألا يأتي !..... ٩٠
الغباء الأنثوي كله واحد..... ٩١
الهم واحد .. والملل مُشترك..... ٩٣
سعياً لترميم علاقات قديمة ٩٤
زي الصداع ١٠٠
و أنا الحليم إذا ١٠١
وطويل جداً مشواري..... ١٠٧
أكبُر بجواره ١٠٩
ليل للعود الأبدي ١١٢
وعليها الآن أن تُضيف عاماً آخر ١١٤

الحياة هيّ في إنتظار وقع الأقدام ١١٦
في مواجهة العالم بالعصب العاري ١١٨
فضلات أفكاري..... ١٢٠
هذه الليلة كانت ١٢٢
و يُبدل الرجال ساعاتهم..... ١٢٦
ولايزال البحث جارياً عن أوراق مُدونة ١٢٨
صخب الأجنحة ١٣٠
أنظر خلفكّ في غضب ١٣٢
عُصفور منا !!!..... ١٣٨
درسه المفترض ١٣٩
أن ... تكون أنت..... ١٤١
وسط حوائط عملها التربوي ١٤٥
دائرة الأرواح المرهّقة..... ١٤٩
الملل و الخوف و الغضب..... ١٥١
نفس و وسعها..... ١٥٩
طريقة آخاذة في مراقبة الطريق..... ١٦٠
نصوص مؤقتة..... ١٦٢
دقات السابعة ١٦٣
لماذا ؟ ١٦٧
أي وحشة ! ١٦٩
كل شيئ على ما يرام..... ١٧٢

فيما بعد البداية .. وقبل ما ظننتهُ يستحق أن تكون النهاية..... ١٧٤
لعن الله الإحباط..... ١٧٩
وحده ُ..... ١٨٠
عُصفور و قفص..... ١٨٢
:- قهوة سادة..... ١٨٤
أعترفُ سيدي ١٨٦
من فضلك أعد المحاولة ١٨٨
و إن حضر فلن يجد أحد..... ١٨٩
وحدي .. ! ١٩٠
وقع سؤاله ... سؤالها ١٩١
نغم و فجور ١٩٢
شّد معنوي مُزمن ١٩٤
رأس قطني ضخم مليئ بالأطفال..... ١٩٧
العناوين تأتي فُرادى ٢٠٢
دقائق معدودة ٢٠٤